

نقد النقد في عصر الذكاء الاصطناعي: جدل الفاعلية والتأويل والمسؤولية.

Meta-Criticism in the Age of Artificial Intelligence: The Dialectics of Agency, Interpretation, and Responsibility.

عبد الهادي جمال الدين.

- جامعة ابن خلدون؛ تيارت (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: djameleddin.abdelhadi@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2025/08/15؛ تاريخ القبول: 2025/11/03؛ تاريخ النشر: 2025/12/15.

الملخص:

يعالج هذا المقال إشكالية موقع الذكاء الاصطناعي في ممارسة "نقد النقد" من خلال تحليل جدلية الفاعلية والتأويل والمسؤولية. ينطلق البحث من تأصيل مفهوم نقد النقد، جذوره ووظائفه في الفكر النقدي العربي والغربي، ليتناول بعد ذلك إمكانات الذكاء الاصطناعي التوليدي بوصفه فاعلاً معرفياً قادراً على معالجة النصوص وتحليل الخطابات النقدية. يناقش المقال أوجه التقاطع والافتراق بين القدرات التأويلية للإنسان والآلة، مبرزاً حدود الفهم الآلي، وأثر غياب الوعي والحدس في تقويض الأصالة النقدية. كما يتطرق إلى الأبعاد الأخلاقية المرتبطة بمنح الآلة سلطة التقييم، وما يستلزمه ذلك من أطر تنظيمية تحافظ على المسؤولية البشرية. يخلص

البحث إلى أن مستقبل العلاقة بين النقد البشري والنقد الاصطناعي يقوم على التكامل الواعي، لا الإحلال، بحيث يظل الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة توسع إمكانيات الناقد دون المساس بجوهر الفعل التأويلي الإنساني.

الكلمات المفتاحية: نقد النقد؛ الذكاء الاصطناعي؛ الفاعلية؛ التأويل؛ المسؤولية.

Abstract:

This article examines the position of Artificial Intelligence (AI) within the practice of "meta-criticism" by analyzing the dialectics of agency, interpretation, and responsibility. It begins by establishing the conceptual foundations of meta-criticism, its historical roots, and its functions in both Arab and Western critical thought. The discussion then turns to the potential of generative AI as a cognitive agent capable of processing texts and analyzing critical discourse. The paper explores the convergences and divergences between human and machine interpretive capacities, highlighting the limitations of machine understanding and the impact of the absence of consciousness and intuition on undermining critical originality. Ethical implications of granting AI evaluative authority are addressed, emphasizing the need for regulatory frameworks that preserve human accountability. The study concludes that the future relationship between human and machine criticism should be one of conscious integration rather than replacement, with AI serving as an assistive tool that expands the critic's capabilities without compromising the essence of human interpretive agency.

Keywords: Meta-criticism; Artificial Intelligence; Agency; Interpretation; Responsibility.

مقدمة:

يشهد الحقل النقدي في العصر الراهن تحولات نوعية وعميقة، لا سيما بفعل التغلغل المتزايد للتكنولوجيا وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات كانت تُعتبر حصراً على القدرات الذهنية والفكرية للإنسان. ومن بين أبرز هذه المجالات التي تأثرت بهذا التطور، تبرز ممارسة "نقد النقد"، وهي العملية الفكرية التي تتخذ من الخطاب النقدي ذاته موضوعاً لها، بهدف فحصه وتقييمه وتفكيك آلياته ومرجعياته. هذا التدخل التكنولوجي، وبشكل خاص عبر نماذج الذكاء الاصطناعي المتقدمة، يطرح تساؤلات جوهرية حول إمكانية أن تتجاوز الآلة دورها كأداة تحليلية مساعدة لتصبح فاعلاً نقدياً قادراً على التقييم وإصدار الأحكام النقدية، بل وحتى التموضع النظري داخل الحقل.

يهدف هذا المقال إلى مساءلة موقع الذكاء الاصطناعي داخل منظومة "نقد النقد" من حيث فاعليته التأويلية ومشروعيته المعرفية، وذلك من خلال بحث مدى إمكانية أن يتحوّل الذكاء الاصطناعي من أداة تحليلية إلى فاعل نقدي يشارك في إنتاج المعنى وتقييم الخطاب النقدي، في مقابل اختبار حدود هذا الدور أمام الوعي البشري بما يمتلكه من حدس وتأويل ومسؤولية أخلاقية. وتبّع أهمية هذا التساؤل من كونه يمس جوهر الفعل النقدي المعاصر، ويطرح تحديات جديدة أمام الفكر الأدبي في عصر تتقاطع فيه المعرفة الإنسانية مع الخوارزميات التوليدية.

للإجابة على هذه الإشكالية، يهدف المقال إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تأصيل مفهوم "نقد النقد": استكشاف جذوره التاريخية والفلسفية، وتحديد وظائفه ومرجعياته النظرية في الفكر النقدي العربي والغربي.
 2. استكشاف إمكانات الذكاء الاصطناعي كفاعل معرفي: تحليل خصائص الذكاء الاصطناعي، وخاصة النماذج التوليدية، وقدراتها في معالجة اللغة وتوليد النصوص، مع التركيز على إشكالية فهم المعنى والسياق.
 3. المقارنة بين الذكاء البشري والاصطناعي: عقد مقارنات تحليلية بين القدرات الإدراكية والتأويلية والنقدية للإنسان والآلة في سياق ممارسة نقد النقد.
 4. تأصيل الآلة كفاعل نقدي: مناقشة شروط الفاعلية النقدية للآلة، وحدودها المعرفية والأخلاقية، واستشراف سيناريوهات مستقبلية للعلاقة بين النقد البشري والنقد الاصطناعي.
- من خلال هذه المحاور، يسعى المقال إلى تقديم رؤية نظرية معمقة حول الدور المحتمل للذكاء الاصطناعي في ممارسة نقد النقد، والمساهمة في النقاش الدائر حول مستقبل النقد في العصر الرقمي، مع التأكيد على أهمية التعامل النقدي والمسؤول مع هذه التقنيات الجديدة.
- المحور الأول: نقد النقد: المفهوم، الوظيفة، والمرجعية:**

يُعدّ مفهوم "نقد النقد" (Meta-criticism) من المفاهيم المحورية التي اكتسبت زخماً متزايداً في الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، لا سيما في ظل التحولات التي شهدتها مرحلة ما بعد الحداثة وما رافقها من مساءلة للمرجعيات وتفكيك للخطابات. لفهم أبعاد الإشكالية التي يطرحها تدخل الذكاء الاصطناعي في هذا المجال، لا بد أولاً من تأصيل هذا المفهوم وتحديد ماهيته ووظائفه ومرجعياته الفكرية.

يُعدّ مفهوم "نقد النقد" ركيزة أساسية في الدراسات النقدية المعاصرة، ورغم حداثة تداوله الاصطلاحي، فإن جذوره تمتد عميقاً في التراث النقدي العربي والغربي. وكما يشير الدكتور العربي الخضر في دراسته «مفهوم نقد النقد عند علي حرب: تعقيب وتقويم»، فإن هذا المفهوم ليس جديداً في جوهره، بل مارسه النقاد العرب القدماء بأشكال متعددة تحت مسميات مختلفة، مثل قراءة القراءة أو نقد التاريخ أو تفسير التفسير. ويؤكد هذا التأصيل التاريخي أن مراجعة الخطاب النقدي وتقييمه ممارسة متجذرة تهدف إلى تطوير الأدوات النقدية ومساءلة الإنجازات السابقة، مما يمهد لفهم أعمق لتطور هذا المفهوم في ضوء التحولات المعرفية الراهنة، ولا سيما مع دخول الذكاء الاصطناعي كفاعل جديد في هذا المجال (العراي، 2011: 134).

وحتى نصل إلى فهم دقيق لمفهوم "نقد النقد"، ينبغي أولاً الوقوف على مفهوم "النقد" ذاته، بوصفه الأرضية التي ينبثق منها هذا المفهوم المركب. فالنقد، في أصله العربي، مشتق من الجذر الثلاثي (نقد - ينقد - نقداً)، ويعني التمييز؛ أي تمييز الجيد من الرديء، كما جاء في

معنى "نقد الكتب"، أما في اللغات الأوروبية، فإن كلمة "critique" مشتقة من الفعل اللاتيني "krinein" بمعنى الفصل والتمييز (حجازي، 1985: 20).

وقد عرّفته موسوعة لالاند بأنه "فحص مبدأ أو ظاهرة والحكم عليه أو عليها حكماً تقويمياً تقديرياً (جمالي / منطقي / ...)". بهذا المعنى يُطلق العقل النقدي على الفكر الذي لا يأخذ بأي إقرار دون التساؤل أولاً عن قيمة الإقرار من حيث مضمونه (نقد داخلي) ومن حيث أصله (نقد خارجي)" (لالاند، 2001: 238) وهو بهذا المعنى فعل نقدي يتوجه نحو الحقيقة والقيم والفكرة، مرتكزاً إلى أسس نظرية تمنحه القدرة على مساءلة كل إقرار قبل التسليم به. ويؤكد محمد مندور هذا الطابع التحليلي للنقد حين يعرفه بأنه "فن دراسة النصوص الأدبية والتمييز بين الأساليب المختلفة" (عمراني، 1988: 95)، فيما يراه إحسان عباس "استعمالاً منظماً للتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة غير الأدبية في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب" (هايان، دت: 109). أما عبد السلام المسدي، فقد قرّب النقد من العلم، معتبراً إياه "تحول كفي في مجال الخلق الفني إلى محاولة إحكامه بأدوات ذهنية تقضي إلى السيطرة على الظاهرة الإبداعية بواسطة العقل، فالنقد معرفة ... بمقاييسه الخاصة، وله مناهجه التي يتوسل بها أصحابها، كما له منظومته النوعية من المفاهيم والمصطلحات" (المسدي، 1994: 140)، مما يجعله خطاباً عقلياً ذا استقلال منهجي. ويكتف رولان بارت هذا البعد الوصفي حين يُعدّ النقد "لغة ثانية أو لغة واصفة

"*Métalangage*" (Barthes, 1974: 255)، أي خطاباً يتناول الصياغات اللغوية التي أنتجها الآخرون حول العالم، لا العالم ذاته. وإذا كان النقد في جوهره فعلاً تقويمياً يتجه نحو النصوص الإبداعية لفحصها وتقديرها، فإن نقد النقد يمثل خطوة أبعد في هذا المسار، حيث يتحول الخطاب النقدي نفسه إلى موضوع للمساءلة والتحليل.

من حيث المفهوم، يُعرّف مرتاض نقد النقد بأنه: «شكل معرفي مكمل للنقد، ومهدئ من طوره، وضابط لمساره» (مرتاض، 2002: 253)، وهو بهذا يضع نقد النقد في موقع مراقب يقوم الممارسة النقدية ويوجّه مساراتها.

وقد وُصف "نقد النقد" بأنه: "خطاب يبحث في مبادئ النقد ولغته الاصطلاحية وآلياته الإجرائية وأدواته التحليلية" (القسنطيني، 2009، ص. 35). وتتفق معظم التعريفات على أن موضوعه هو النقد الأدبي الذي يتخذ النص الإبداعي موضوعاً له، مما يقتضي الإقرار بأن الميتانقد ممارسة فكرية كتابية مغايرة في آلياتها الإجرائية وغاياتها عن النقد الأدبي. ويعود ذلك إلى أن "نقد النقد هو قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته" (عصفور، 1991، ص. 22).

وفي السياق ذاته، يُعمّق محمد الدغمومي البعد الإجرائي والمعرفي للمفهوم، معتبراً أن: «نقد النقد بناء معرفي وظيفي، يعمل باستراتيجية واحدة، وينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات، وتعمل باستراتيجية ليست أبداً استراتيجية التنظير أو النظرية الأدبية أو النقد،

وإنما تستهدف من خلال معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها، مبادئها، غاياتها، معرفتها) للوصول إلى أحد المرامي الآتية:

- كشف الخلل فيها؛

- تدعيم هذه الممارسة؛

- تبرير هذه الممارسة؛

- تحديد تشغيل المفاهيم النقدية في ممارسة منهج ما؛

- تجديد تشغيل الإجراءات في ممارسة منهج ما؛

- فحص النظريات النقدية والأدبية بما هي بنيات معرفية»

(الدغمومي، 1999: 52).

وفي هذا الإطار، يمكن النظر إلى أن حضور "نقد النقد" لا يتحقق في فراغ، بل يظل مشروطاً بوجود مؤسسة نقدية فاعلة، قادرة على إسناده وتوفير شروط ممارسته. فهذه المؤسسة هي التي تمنحه فضاءً معرفياً للتبلور، وتحدد من خلال نشاطها مساراته واتجاهاته. وفي هذا الصدد، يشير الدغمومي إلى أن كينونة نقد النقد رهينة بوجود هذه المؤسسة التي "ستعمل على تحقيق وجوده، والتي ستساهم في تأسيس وعي جديد يسعى إلى التفريق بين النقد بصفته موضوعاً ونقد النقد بصفته فعلاً، يختبر ذلك الموضوع ويدرسه ولا يقول بوجود تطابق بينهما" (الدغمومي، 1999، ص. 113).

اختلفت رؤى الباحثين والدارسين في تحديد موضوع "نقد النقد"، غير أن الناقد عبد الواحد لمرباط تمكن، في دراسته المهمة، من جمع هذه التصورات في موقفين رئيسيين. يتمثل الموقف الأول في أن "موضوع نقد النقد يتمحز للنقد وحده دون الأدب، وذلك على أساس أن النقد

معرفة ونقد النقد معرفة للمعرفة، خاضعة لمقاييس الاستمولوجيا وضوابطها، وكل خلط بينهما سيجعل ناقد النقد شريكا للناقد في دراسة الأدب" (المرباط، 2019، ص. 65)، ويمثل هذا التوجه كلٌّ من حميد لحمداني، وأحمد بوحسن، ومحمد مفتاح، ومحمد الدغمومي، وباقر جاسم محمد، وعبد السلام المسدي، وغيرهم من النقاد الذين عرضهم لمرباط بتفصيل دقيق. أما الموقف الثاني، فيرى أن موضوع نقد النقد قد يتسع ليشمل النقد والأدب معاً، إما وفق تراتبية تجعل الأول موضوعاً مباشراً والثاني موضوعاً غير مباشر، أو في إطار دائرة تأويلية واحدة، وهو موقف تبناه سلطان القحطاني، وجابر عصفور، ونجوى الرياحي، ونبيل سليمان، وروحي خالد، وغيرهم من النقاد (المرباط، 2019، ص. 65-66).

وبهذا المعنى، يتحول نقد النقد من مجرد تعقيب أو موقف ثانوي إلى جهاز معرفي مستقل، يطمح إلى إعادة ضبط المفاهيم وتقييم البنى النظرية التي يقوم عليها النقد الأدبي. وهو بذلك يكتسب هوية نصية خاصة، إذ يُعدّ، كما يوضح التمار، "نصاً يخضع في سيرورة تشكّله إلى منهجية نوعية وشبكة مفاهيمية تضبط تحققه وتكفل له التميز الخاص عن النص الإبداعي والنص النقدي" (التمارة، 2016، ص. 203).

من هنا تتضح طبيعة نقد النقد بوصفه ممارسة معرفية تنتمي إلى ما فوق التحليل، حيث لا تكتفي بتفكيك الخطاب النقدي، بل تسائل شرعيته، وتعيد النظر في منظومته الاصطلاحية والمفاهيمية، وتختبر مدى انسجامه مع تحولات الحقول المعرفية المتجاورة. فهو يتوسل

أدوات النقد نفسها ليعيد فحص بنيته، ويعيد ترتيب أولوياته من الداخل. وبذلك، يتحول نقد النقد إلى مختبر معرفي يجتمع فيه التنظير والتأويل، وتلتقي فيه الفلسفة بالأدب، والمنهج بالخطاب، لينشأ وعي نقدي مضاعف، قادر على إنتاج معرفة نقدية من درجة ثانية، تتسم باليقظة والتحفظ والتجاوز، وتفتح أمام الدرس الأدبي أفقاً أكثر مرونة وعمقاً واستيعاباً لتحولات الفكر والنص معاً.

وعليه يتضح لنا من خلال النظر في ممارسات نقد النقد أنه يؤدي جملة من الوظائف المتداخلة، لعل أهمها ما يلي:

أولاً، الفهم والتحليل: حيث يساعد على فهم آليات عمل الخطاب النقدي، ومبادئه النظرية، وأدواته الإجرائية والتفسيرية والتأويلية.

ثانياً، المساءلة والتفكيك: فهو لا يقف عند حدود الوصف، بل يسائل ويُفحص فرضيات النظريات النقدية، ويعمل على تفكيك الخطابات النقدية للكشف عن خلفياتها الفكرية والفلسفية والأيدولوجية المضمرة.

ثالثاً، الكشف عن الأنساق والمؤثرات: حيث يسعى إلى تحديد الأنساق المضمرة (نفسية، ثقافية، اجتماعية) التي تشكل الخطاب النقدي، ويربط تطور النقد وتحولاته بالعوامل السياقية المؤثرة.

رابعاً، التقييم والتجديد: إذ يهدف إلى تقييم الخطابات النقدية القائمة، واقتراح سبل لتجديد وتحديث مرتكزاتها النظرية وآلياتها الإجرائية، متجاوزاً مجرد اكتشاف الأخطاء إلى إضاءة أصول المذاهب النقدية.

خامساً، الوظيفة البيداغوجية: حيث يساهم في إعادة تشكيل وعي القارئ وتعميق فهمه للنقد والنص الأدبي، ودفعه إلى قراءة أكثر نضجاً ومسؤولية.

أما من حيث المرجعية التاريخية والفلسفية، يمكن تلمس جذور أولى، حسب ما هو مؤرخ، لنقد النقد في الحوارات الفلسفية والنقدية القديمة، حيث يرى باقر جاسم محمد: "أن نظرية أرسطو في المحاكاة هي البذرة الجنينية الأولى التي وصلتنا، مما يمكن عدّه نوعاً من نقد النقد النظري غير المباشر على نظرية أستاذه أفلاطون في المثل" (باقر، 2009، ص.45).

في حوار أفلاطون وأرسطو حول المحاكاة (mimesis)؛ في الجمهورية يُناقش أفلاطون الطرق التمثيلية/المحاكاة في الشعر والفنون وينطلق لتحريمها لأنها "نسخ تبعد عن الحقيقة" (أفلاطون، 1994: 444) وتؤثر سلباً على الروح، بينما يرى أرسطو في فن الشعر أن المحاكاة فطرية للإنسان، وأن الأدب يعكس أفعال البشر بطريقة منظمة وفنية تحقق متعة معرفية وتقويمي (أرسطو، د.ت: 55).

وتعكس هذه الحوارات موقف نقد النقد: الأفلاطوني باعتباره كاشفاً ومسائلاً للمحاكاة الفنية، والأرسطي كمقيّم ومجدّد لرؤيتها ضمن قيمة أعمق في بنيتها الإجرائية والجمالية.

في التراث النقدي العربي القديم، كانت المساجلات النقدية حول الشعراء ومعايير الجودة، كما عند ابن سلام وابن قتيبة وقدامة، شكلاً من أشكال الفحص والتقييم النقدي، على الرغم من غياب مصطلح "نقد النقد". ظهر هذا المفهوم كوعي منهجي نسبي فقط منذ

أواخر القرن التاسع للهجرة، كما يؤكد عبد العزيز قلقيلة في كتابه نقد النقد في التراث العربي (قلقيلة، 1998: 11). ويذهب علي حرب إلى تسميته «قراءة القراءة» (حرب، 2005: 13)، أي الممارسة النقدية التي تُعنى بالنقد السابق وتعيد قراءته وتحليله ضمن منظور معرفي جديد.

أما في العصر الحديث، فقد أرجع بعض الدارسين البدايات الأولى لمفهوم "نقد النقد" في السياق العربي إلى تجربة طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي، إذ مثل هذا العمل، في طليعة منجزاته النقدية، محاولة جريئة لمساءلة الخطاب النقدي السائد وتفكيك مسلماته، بما يقترب من جوهر ممارسة نقد النقد، وإن لم يُستخدم المصطلح صراحة في ذلك الوقت. فقد بدأت "إرهاصاته حسب عبد النبي اصطيف أواخر القرن التاسع عشر، ثم تعززت بكتاب طه حسين في الشعر الجاهلي الذي يعد أول مشروع عملي يؤسس لبداية نقد النقد دون أن يستعمل المصطلح" (الموسوي، 2014، ص. 07).

ويُشار غالباً إلى الفلسفة النقدية لإيمانويل كانط كنقطة تحول مهمة، حيث نقلت التركيز نحو كيفية إنتاج المعاني وآليات الفهم، وهو ما يتقاطع مع صميم عمل نقد النقد. كما يُعتبر تزفيتان تودوروف من الرواد في استخدام المصطلح وتطبيقه في كتابه "نقد النقد" (تودوروف، 1986)، الذي سعى من خلاله إلى فحص وتحليل التيارات النقدية في القرن العشرين وكشف خلفياتها الأيديولوجية.

ورغم امتداد جذور الممارسة النقدية في الغرب إلى الحوارات الفلسفية القديمة، فإن معالم "نقد النقد" بالمعنى الاصطلاحي والمنهجي لم تتبلور إلا في العصر الحديث، مدفوعةً بالتحولات الفكرية التي

أطلقها فلاسفة عصر التنوير في القرنين السابع والثامن عشر. فقد أسهمت هذه المرحلة في ترسيخ قيم العقلانية والشك المنهجي، وفتح آفاق جديدة للتأملات النقدية التي طالت النقد نفسه، من حيث مساءلة أدواره وحدوده ووظائفه. وفي هذا السياق، يُعدّ الناقد الفرنسي، البلغاري تزفيتان تودوروف من أبرز من منح المفهوم إطاره المنهجي المعاصر، ولا سيما في كتابه نقد النقد: رواية تعلم، الذي فحص فيه التيارات النقدية الكبرى في القرن العشرين وكشف خلفياتها المعرفية والأيدولوجية.

وبعد استعراض هذه التصورات المتباينة، يمكن بلورتها في تعريف أراه جامعاً لجوهر الممارسة، يتمثل في أن "نقد النقد" هو: "ممارسة معرفية تحليلية تتجاوز حدود القراءة الوصفية للنصوص النقدية، لتشتغل على مساءلة البنية المفاهيمية والمنهجية التي يقوم عليها الخطاب النقدي، وفحص مدى اتساقه وفاعليته، ورصد آلياته الإجرائية ومآلاته المعرفية. إنه فعل تأويلي تقويمي، يستثمر أدوات النقد من أجل تقييم النقد نفسه، بما يتيح إعادة ضبط مفاهيمه وتجديد مناهجه، في تفاعل جدلي مع النص الإبداعي دون أن يذوب فيه أو يحلّ محله".

يمثل نقد النقد، إذن، ممارسة نقدية متقدمة وضرورية لتطور الفكر النقدي، فهو الأداة التي تمكّننا من مراجعة أدواتنا ومفاهيمنا وتصوراتنا بشكل مستمر، وتضمن عدم تحول النقد إلى دوغما أو ممارسة آلية منعزلة عن سياقاتها المعرفية والتاريخية. وهو بذلك يفتح الباب أمام فهم أعمق للعلاقة المعقدة بين النص والإبداع والنقد

والثقافة، ويمهد الطريق لطرح أسئلة جديدة حول طبيعة المعرفة النقدية وحدودها، وهي أسئلة تكتسب أهمية مضاعفة في عصر الذكاء الاصطناعي الذي يطرح تحديات وفرصاً غير مسبوقة أمام الممارسة النقدية برمتها.

ومن هذا المنطلق، يصبح من المشروع أن نتساءل عن موقع "نقد النقد" في ظل التحولات التي فرضها الذكاء الاصطناعي، ومدى قدرة هذه التقنية على الانخراط في هذا المستوى المعرفي المتقدم.

المحور الثاني: الذكاء الاصطناعي كفاعل معرفي، الخصائص والإمكانات:

أولاً: تمهيد نظري:

يشهد العالم المعاصر تحولاً جذرياً في فهمنا للذكاء والقدرات المعرفية، مدفوعاً بالتقدم الهائل في مجال الذكاء الاصطناعي (AI). لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد مجموعة من الأدوات التقنية التي تهدف إلى أتمتة المهام الروتينية، بل يتجاوز ذلك ليصبح فاعلاً معرفياً يمتلك القدرة على معالجة المعلومات، التعلم، وحتى إنتاج المعرفة. هذا التحول يفرض علينا إعادة النظر في موقع الذكاء الاصطناعي ضمن المنظومة المعرفية المعاصرة، وكيف يمكن أن يساهم في إثراء الفهم البشري بدلاً من مجرد استبداله.

إن الفرق الجوهرى بين الذكاء الاصطناعي كأداة تقنية وبين "الفاعل المعرفي" يكمن في طبيعة التفاعل والقدرة على الاستنتاج والتوليد. فالأداة التقنية تؤدي وظائف محددة بناءً على تعليمات مبرمجة مسبقاً، بينما الفاعل المعرفي يمتلك القدرة على التكيف، التعلم من

البيانات، وتوليد مخرجات جديدة لم يتم برمجتها بشكل صريح. هذا التمييز يقودنا إلى فهم التحول من الذكاء الاصطناعي الأداة (tool) إلى الذكاء التوليدي (generator)، الذي أصبح سمة بارزة في التطورات الأخيرة.

لقد أشار الباحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) إلى أن الذكاء الاصطناعي المعرفي يهدف إلى تطوير تقنيات تجمع بين التفكير الرمزي والاستدلال الاحتمالي للتعامل مع عدم اليقين في العالم، بالإضافة إلى الأساليب الإحصائية لاستخلاص واستغلال الأنماط المنتظمة، وذلك لتكوين صورة متكاملة للذكاء مستتيرة بالرؤى الحسابية والعلوم المعرفية (Sussman, n.d).، هذا يؤكد على أن الذكاء الاصطناعي المعرفي ليس مجرد أداة، بل هو نظام يسعى لمحاكاة العمليات المعرفية البشرية المعقدة.

وفي السياق نفسه، تُعرّف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الذكاء الاصطناعي بأنه: "نظام قائم على الآلة، يمكنه، وفق مجموعة معينة من الأهداف التي يحددها الإنسان، أن يضع تتبؤات أو توصيات أو قرارات تؤثر على البيئات الحقيقية أو الافتراضية" (OECD, 2019).

في ضوء ذلك، يمكننا ملاحظة أن النماذج التوليدية الحديثة، مثل تلك التي طورها DeepMind، تتجاوز مجرد تحليل البيانات لإنشاء محتوى جديد، سواء كان نصوياً أو صوتياً أو حتى مقاطع فيديو. هذا التطور يعكس قدرة الذكاء الاصطناعي على أن يصبح "منتجاً للخطاب"، مما يفتح آفاقاً جديدة في مجالات مثل النقد الأدبي والفني،

حيث يمكن للآلة أن تساهم في تحليل الأعمال وتوليد رؤى نقدية. إن هذه القدرة على التوليد تمثل نقلة نوعية من مجرد معالجة المعلومات إلى إنتاج المعرفة، مما يجعل الذكاء الاصطناعي شريكاً محتملاً في العمليات المعرفية المعقدة.

ثانياً: تعريف الذكاء الاصطناعي (AI) :

يُعرف الذكاء الاصطناعي (AI) بأنه "قدرة الكمبيوتر أو الآلة على محاكاة كفاءات العقل البشري، والذي يتعلم غالباً من التجارب السابقة لفهم اللغة، اتخاذ القرارات، وحل المشكلات" (Statista, 2025). هذا التعريف يشمل مجموعة واسعة من التقنيات والمنهجيات التي تهدف إلى تمكين الآلات من أداء مهام تتطلب عادةً ذكاءً بشرياً. يتجاوز الذكاء الاصطناعي مجرد البرمجة الصارمة ليشتمل على القدرة على التعلم والتكيف.

يمكن تصنيف الذكاء الاصطناعي إلى ثلاثة أنواع رئيسية بناءً على مستوى قدراته: الذكاء الاصطناعي الضيق (ANI)، الذكاء الاصطناعي العام (AGI)، والذكاء الاصطناعي الفائق (ASI). الذكاء الاصطناعي الضيق، أو ما يُعرف بالذكاء الاصطناعي الضعيف، هو النوع السائد حالياً، ويتمثل في الأنظمة المصممة لأداء مهام محددة بكفاءة عالية، مثل أنظمة التعرف على الوجه أو المساعدات الصوتية. أما الذكاء الاصطناعي العام، فهو يمثل المستوى الذي يمكن للآلة فيه فهم أو تعلم أي مهمة فكرية يمكن للإنسان القيام بها، وهو لا يزال قيد البحث والتطوير. وأخيراً، الذكاء الاصطناعي الفائق هو

مستوى افتراضي يتجاوز فيه ذكاء الآلة القدرات المعرفية البشرية في جميع الجوانب، بما في ذلك الإبداع والوعي (Arbisoft, 2024). تُصنف نماذج الذكاء الاصطناعي أيضاً بناءً على وظيفتها وآلياتها الداخلية. فبعضها يعتمد على قواعد محددة مسبقاً، بينما يعتمد البعض الآخر على التعلم الآلي والشبكات العصبونية. على سبيل المثال، النماذج التفاعلية (*Reactive Machines*) هي أبسط أنواع الذكاء الاصطناعي، ولا تمتلك ذاكرة أو قدرة على التعلم من التجارب السابقة، مثل أنظمة الشطرنج التي تتفاعل مع الحركات الحالية فقط. أما نماذج الذاكرة المحدودة (*Limited Memory*)، فهي تستخدم البيانات السابقة لاتخاذ قرارات مستقبلية، مثل السيارات ذاتية القيادة التي تتذكر سرعة واتجاه السيارات الأخرى. وهناك أيضاً نماذج أكثر تقدماً تعتمد على نظرية العقل (*Theory of Mind*) والوعي الذاتي (*Self-Awareness*)، وهي لا تزال في مراحلها النظرية (Built In, n.d.).

ثالثاً: الذكاء الاصطناعي التوليدي (*Generative AI*) :

يمثل الذكاء الاصطناعي التوليدي (*Generative AI*) نقلة نوعية في مجال الذكاء الاصطناعي، حيث يركز على قدرة الأنظمة على إنشاء محتوى جديد وأصلي، بدلاً من مجرد تحليل البيانات الموجودة أو تصنيفها. يُعرف الذكاء الاصطناعي التوليدي بأنه "نوع من الذكاء الاصطناعي يمكنه إنشاء محتوى وأفكار جديدة، مثل الصور ومقاطع الفيديو، وإعادة استخدام ما يعرفه" (AWS, n.d.). تعتمد آليات الذكاء الاصطناعي التوليدي بشكل كبير على الشبكات العصبونية العميقة (*Deep Neural Networks*) وتقنيات التعلم العميق

(Deep Learning)، وخاصة نماذج المحولات (Transformers) التي أحدثت ثورة في معالجة اللغة الطبيعية.

من أبرز الأمثلة على نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي نجد Claude GPT (Generative Pre-trained Transformer) من OpenAI ، و Gemini من Anthropic ، و Google DeepMind. هذه النماذج قادرة على توليد نصوص متماسكة، إبداعية، وذات صلة بالسياق، مما يجعلها أدوات قوية في مجالات مثل كتابة المحتوى، الترجمة، وحتى البرمجة. على سبيل المثال، قامت Google DeepMind بتوسيع عائلة نماذج Gemini 2.5 ، حيث أصبحت نماذج Flash و Pro متاحة بشكل عام، وتم تقديم Flash-Lite كنموذج أكثر كفاءة من حيث التكلفة والسرعة (Doshi, 2025). هذه النماذج تتميز بقدرتها على معالجة كميات هائلة من البيانات، مما يمكنها من فهم الأنماط المعقدة في اللغة وإنتاج نصوص ذات جودة عالية.

تتميز خصائص توليد النصوص في الذكاء الاصطناعي التوليدي بالطلاقة (Fluency) ، الاتساق (Coherence) ، والتماسك الشكلي (Formal Cohesion). الطلاقة تعني قدرة النموذج على إنتاج نصوص سلسلة وطبيعية تبدو وكأنها كتبت بواسطة إنسان. الاتساق يشير إلى قدرة النموذج على الحفاظ على ترابط الأفكار والمعاني عبر النص بأكمله، بحيث تكون الجمل والفقرات مترابطة منطقياً. أما التماسك الشكلي، فيعني الالتزام بالقواعد النحوية والإملائية وعلامات الترقيم، مما يضمن جودة النص من الناحية اللغوية. هذه

الخصائص مجتمعة تجعل من الذكاء الاصطناعي التوليدي أداة قوية لإنتاج الخطاب في مختلف المجالات (Doshi, 2025).

رابعاً: قدرات الذكاء الاصطناعي بوصفه "منتجاً للخطاب":

تتجلى قدرات الذكاء الاصطناعي بوصفه "منتجاً للخطاب" بشكل واضح في مجال المعالجة اللغوية الطبيعية (*Natural Language Processing - NLP*). تتيح تقنيات البرمجة اللغوية العصبية للذكاء الاصطناعي فهم اللغة البشرية وتوليدها، مما يفتح آفاقاً واسعة في مجالات مثل النقد الأدبي والفني. يمكن للذكاء الاصطناعي، من خلال هذه التقنيات، تحليل النصوص المعقدة، تحديد الأنماط اللغوية، واستخلاص المعاني الضمنية، مما يمكنه من المساهمة في عملية النقد بشكل لم يكن ممكناً من قبل.

في سياق النقد، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البنى اللغوية، الأنماط السردية، الأساليب البلاغية، والمفردات النقدية المستخدمة في النصوص. على سبيل المثال، يمكنه تحديد تكرار كلمات معينة، أو تحليل تركيب الجمل، أو حتى الكشف عن الانحيازات المحتملة في الخطاب. هذه القدرة على التحليل الدقيق تمكنه من تقديم رؤى نقدية مبنية على بيانات كمية، مما يكمل التحليل النوعي الذي يقوم به الناقد البشري. إن منصات مثل *Kaggle*، التي توفر مجموعات بيانات ضخمة وأدوات تحليل متقدمة، تساهم في تطوير هذه القدرات من خلال تمكين الباحثين والمطورين من بناء نماذج تعلم آلة قادرة على معالجة وتحليل النصوص بفعالية (Kaggle, n.d.).

علاوة على ذلك، يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة على محاكاة المناهج النقدية الشكلية والبنوية. فمن خلال تدريبه على كميات هائلة من النصوص النقدية التي تتبع هذه المناهج، يمكن للنموذج أن يتعلم القواعد والأنماط التي تحكم هذه التحليلات. هذا يعني أن الذكاء الاصطناعي يمكنه إنتاج نصوص نقدية تتبع أسلوباً معيناً، أو تركّز على جوانب شكلية محددة في النص، أو حتى تقوم بتحليل بنيوي للعلاقات بين عناصر النص. ومع ذلك، يجب التأكيد على أن هذه المحاكاة لا تعني بالضرورة وجود فهم عميق أو وعي حقيقي بالمعنى، بل هي نتاج لتعلم الأنماط والعلاقات الإحصائية في البيانات.

خامساً: حدود الفهم الآلي، إشكالية المعنى والسياق:

بينما يبني الإنسان فهمه للنصوص على تراكم التجربة والمعرفة والسياق الثقافي، يكفي الذكاء الاصطناعي بتوليد نصوص انطلاقاً من أنماط لغوية متكررة في بياناته التدريبية. قد تبدو النتيجة متماسكة شكلياً، لكنها تشبه من يحفظ قصيدة عن ظهر قلب دون أن يدرك رموزها أو دلالاتها الثقافية.

حين يقرأ الناقد البشري بيتاً مثل: "وأحنّ إلى خبز أُمي"، يستدعي دفء الأم وذاكرة الطفولة وسياق الفقد، بينما يتعامل الذكاء الاصطناعي معه كسلسلة كلمات متجاوزة مرتبطة في بياناته بمفهوم "الأم" و"الخبز" و"الحنين"، دون أن يعيش التجربة أو يدرك عمقها الوجداني. هذا يعني أن النموذج قد ينتج نصاً متماسكاً لغوياً، ولكنه يفتقر إلى الفهم العميق للمحتوى أو السياق الذي أنتج فيه.

إن غياب الوعي، الثقافة، والمقصدية لدى الذكاء الاصطناعي يمثل تحدياً كبيراً في قدرته على الفهم الحقيقي. فالإنسان يفهم المعنى ليس فقط من خلال الكلمات، بل من خلال تجاربه الشخصية، خلفيته الثقافية، ونواياه. هذه الأبعاد غير موجودة في النماذج الحالية للذكاء الاصطناعي. فبينما يمكن للذكاء الاصطناعي المعرف في أن يجمع بين التفكير الرمزي والاستدلال الاحتمالي (Sussman, n.d.)، إلا أنه لا يزال يفتقر إلى الوعي الذاتي أو القدرة على إدراك العالم بنفس الطريقة التي يدركها بها الإنسان.

من أخطر التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي التوليدي هي ظاهرة "هلاوس النصوص" (hallucinations)، أو التوليد غير المنطقي. تحدث هذه الظاهرة عندما ينتج النموذج معلومات غير صحيحة، أو غير موجودة، أو لا تتوافق مع الواقع، ولكنه يقدمها بثقة تامة. هذا يرجع إلى أن النموذج يعتمد على الأنماط الإحصائية في البيانات، وقد يربط بين مفاهيم لا ترتبط منطقياً في العالم الحقيقي، مما يؤدي إلى إنتاج معلومات مضللة. هذه المشكلة تسلط الضوء على أن الذكاء الاصطناعي، على الرغم من طاقته اللغوية، لا يمتلك القدرة على التحقق من الحقائق أو فهم السياق الدلالي العميق للمعلومات التي ينتجها.

سادساً: نماذج أولية من التفاعل النقدي:

مع التطور المتسارع للذكاء الاصطناعي، بدأت تظهر دراسات تتناول إمكانية اعتبار الآلة "منافساً للناقد" في بعض جوانب التفاعل النقدي. هذه الدراسات لا تعني بالضرورة أن الآلة ستحل محل الناقد

البشري، بل تستكشف كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في عملية النقد، خاصة في المهام التي تتطلب معالجة كميات كبيرة من البيانات أو تحديد أنماط معقدة. فمع ظهور الوكلاء المعرفيين (*Cognitive Agents*) الذين يهدفون إلى محاكاة العمليات الفكرية البشرية، أصبح التساؤل حول دور الآلة في النقد أكثر إلحاحاً (Zilliz, n.d.).

تكمّن حدود النقد الذي تنتجه الآلة في طبيعته: هل هو وعي أم محاكاة؟ فالذكاء الاصطناعي، كما ذكرنا سابقاً، يتعامل مع الأنماط والعلاقات الإحصائية في البيانات. عندما ينتج نصاً نقدياً، فإنه يفعل ذلك بناءً على ما تعلمه من نصوص نقدية سابقة، وليس بناءً على فهم واعٍ أو تجربة شخصية للعمل الفني أو الأدبي. على سبيل المثال، نماذج Gemini 2.5 من Google DeepMind، على الرغم من قدرتها على توليد نصوص متقدمة، إلا أنها لا تمتلك وعياً ذاتياً أو قدرة على "الشعور" بالعمل الفني (Doshi, 2025).

هذا يعني أن النقد الذي تنتجه الآلة هو محاكاة ذكية للنقد البشري، وليس نابعاً من وعي حقيقي.

من المهم جداً التمييز بين "المخرجات" التي ينتجها الذكاء الاصطناعي و"القراءة التأويلية" التي يقوم بها الناقد البشري. المخرجات هي نصوص أو تحليلات مبنية على خوارزميات وأنماط، بينما القراءة التأويلية تتضمن الفهم العميق، التفسير، الربط بين السياقات المختلفة، وحتى الإبداع في استخلاص المعاني. يقرأ الناقد البشري النص بحدس يلتقط الرموز والإيحاءات، مستنداً إلى خبرته الثقافية وحمولته الوجودية، فيعيد إنتاج المعنى في ضوء رؤيته الخاصة. في

المقابل، يتعامل الذكاء الاصطناعي مع النص كبنية لغوية قابلة للتفكيك الإحصائي، فيرصد الأنماط ويعيد تركيبها، لكنه يظل عاجزاً عن استحضار الدلالات الخفية أو استدعاء السياق الوجداني للنص. وهكذا، يظهر الفرق بين قراءة تستمد عمقها من التجربة الإنسانية، وقراءة تستند إلى محاكاة حسابية لأنماط اللغة.

سابعاً: التحديات التقنية والأخلاقية:

يواجه التطور المتسارع للذكاء الاصطناعي مجموعة من التحديات التقنية والأخلاقية التي تتطلب اهتماماً جدياً من الباحثين والمطورين وصناع السياسات. من أبرز هذه التحديات هو التحيز في البيانات (Data Bias) فالنماذج الذكية تتعلم من البيانات التي تُغذى بها، وإذا كانت هذه البيانات تحتوي على تحيزات موجودة في المجتمع (مثل التحيزات العرقية أو الجنسية أو الثقافية)، فإن النموذج سيكتسب هذه التحيزات ويعكسها في مخرجاته. هذا يمكن أن يؤدي إلى نتائج غير عادلة أو تمييزية، مما يقوض مبادئ العدالة والمساواة.

تحدي آخر مهم هو خطر التزييف وفقدان الأصالة. مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، أصبح من الممكن إنشاء محتوى مزيف عالي الجودة (مثل الصور ومقاطع الفيديو والصوت) يصعب تمييزه عن المحتوى الأصلي، وهو ما يعرف بـ "التزييف العميق" (Deepfakes). هذا يثير مخاوف جدية بشأن انتشار المعلومات المضللة، التلاعب بالرأي العام، وتشويه الحقائق. كما أن فقدان الأصالة يطرح

تساؤلات حول قيمة الإبداع البشري في عصر يمكن للآلة فيه إنتاج أعمال فنية أو أدبية تحاكي الإبداع البشري بشكل مقنع. تتفاقم هذه التحديات مع صعوبة تمييز الإنسان عن الآلة في السياقات العلمية وغيرها. فمع تزايد قدرة الذكاء الاصطناعي على محاكاة السلوك البشري، يصبح من الصعب تحديد ما إذا كان التفاعل يتم مع إنسان حقيقي أو مع نظام ذكاء اصطناعي. هذا يثير قضايا أخلاقية تتعلق بالشفافية، المساءلة، والثقة. على سبيل المثال، في مجال النقد، إذا كان النص النقدي الذي ينتجه الذكاء الاصطناعي لا يمكن تمييزه عن النص الذي ينتجه ناقد بشري، فكيف يمكننا تقييم قيمة هذا النقد أو مساءلة مصدره؟ هذه التحديات تتطلب وضع أطر أخلاقية وقانونية واضحة لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول ومفيد للمجتمع (Statista, 2025)

ثامناً: طرح تساؤلات مركزية:

يفتح التطور المتسارع للذكاء الاصطناعي، خاصة في قدرته على إنتاج الخطاب، الباب أمام تساؤلات فلسفية ومعرفية عميقة تتعلق بطبيعة الفهم، الإبداع، والوعي. هذه التساؤلات لا تهدف إلى التقليل من شأن الذكاء الاصطناعي، بل إلى تحديد حدوده وإمكانياته الحقيقية كفاعل معرفي. من أبرز هذه التساؤلات:

هل يمكن للآلة أن تمتلك "نفساً تأويلية"؟

النفس التأويلية هو القدرة على فهم المعنى العميق للنصوص، ليس فقط على المستوى السطحي، بل على مستوى الدلالات الخفية، الرموز، والإيحاءات. يتطلب هذا النفس قدرة على الربط بين السياقات

المختلفة، الفهم الثقافي، والحدس. فبينما يمكن للذكاء الاصطناعي المعرفي أن يجمع بين التفكير الرمزي والاستدلال الاحتمالي (Sussman, n.d.)، إلا أن القدرة على التأويل تتجاوز مجرد معالجة البيانات لتصل إلى مستوى الفهم الإنساني العميق الذي يتأثر بالتجربة والوعي.

هل الآلة تُنتج خطاباً نقدياً أم تعيد إنتاجه؟

هذا التساؤل يمس جوهر الإبداع والأصالة. عندما ينتج الذكاء الاصطناعي نصاً نقدياً، فإنه يفعل ذلك بناءً على الأنماط التي تعلمها من ملايين النصوص النقدية التي تدرب عليها. إنه يعيد تركيب هذه الأنماط بطرق جديدة، ولكنه لا يخلقها من العدم. فالناقد البشري، على النقيض، يمكنه أن يقدم رؤى جديدة تماماً، أو أن يرى العمل الفني من منظور لم يسبق له مثيل، مستنداً إلى تجاربه الفريدة ووعيه الذاتي. هذا يثير التساؤل حول ما إذا كان ما ينتجه الذكاء الاصطناعي هو إبداع حقيقي أم مجرد محاكاة متقدمة.

هل التفاعل مع النص يتم بـ"حدس"، أم بـ"خوارزمية"؟

الحدس هو فهم فوري وغير واعٍ، يعتمد على الخبرة والتجربة المتراكمة، ولا يمكن تفسيره بخطوات منطقية واضحة. بينما الخوارزمية هي مجموعة من التعليمات المحددة والخطوات المنطقية التي تؤدي إلى نتيجة معينة. الذكاء الاصطناعي يعمل بالخوارزميات، حتى عندما يبدو وكأنه يتصرف بحدس، فإن هذا "الحدس" هو نتيجة لمعالجة كميات هائلة من البيانات وتحديد الأنماط المعقدة فيها. فالفرق بين الحدس والخوارزمية يكمن في طبيعة العملية المعرفية

نفسها: هل هي عملية واعية وغير قابلة للتفسير، أم هي عملية ميكانيكية قابلة للتحليل والتفكيك؟
خلاصة المحور:

يتضح أن الذكاء الاصطناعي يمتلك إمكانيات مذهلة كفاعل معرفي، خاصة في قدرته على معالجة وتحليل كميات هائلة من البيانات، وتوليد نصوص متماسكة ومقنعة. لقد شهدنا تحولاً من الذكاء الاصطناعي كأداة بسيطة إلى نماذج توليدية معقدة قادرة على محاكاة جوانب من الإبداع البشري. ومع ذلك، فإن هذه الإمكانيات، على عظمتها، لم تصل بعد إلى مرتبة "الفاعل النقدي" بالمعنى الكامل للكلمة.

إن الحاجة إلى تأصيل فكر جديد للتعامل مع الذكاء الاصطناعي لا بوصفه "بديلاً"، بل "شريكاً مساعداً"، أصبحت أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة قوية لتعزيز القدرات البشرية في مجالات مثل البحث، التحليل، وحتى توليد الأفكار الأولية. ففي مجتمع *Kaggle*، يتمكن الملايين من الباحثين والمطورين من التعاون والاستفادة من النماذج والبيانات لتعزيز قدراتهم في تعلم الآلة (*Kaggle, n.d.*) هذا يؤكد على أن الذكاء الاصطناعي هو محفز للتعاون البشري، وليس بديلاً عنه.

تأكيداً على ذلك، فإن نقد النقد يتطلب فاعلاً ذا وعي، والوعي لا يُحاكى. فالنقد الحقيقي ينبع من فهم عميق، تجربة شخصية، وحس لا يمكن للخوارزميات محاكاته بشكل كامل. إن النماذج المتقدمة مثل *Gemini 2.5*، على الرغم من قدرتها على التعلم

والتكيف، لا تزال تفتقر إلى الوعي الذاتي والقدرة على "الشعور" أو "التأويل" بنفس الطريقة التي يفعلها الإنسان (Doshi, 2025). هذا لا يقلل من قيمة الذكاء الاصطناعي، بل يحدد دوره كشريك ذكي ومساعد، يفتح آفاقاً جديدة للبحث والفهم، ولكنه لا يحل محل العقل البشري في جوهره الإبداعي والتأويلي.

المحور الرابع: تأصيل الآلة كفاعل نقدي، الطموح والحدود:

تطرح إمكانية تدخل الذكاء الاصطناعي في ممارسة "نقد النقد" تساؤلات جذرية حول مفهوم الفاعلية النقدية ذاتها، وشروط تحققها في كيان غير بشري، وحدود هذا الدور الطموح. إن الانتقال بالآلة من مجرد أداة مساعدة في التحليل إلى فاعل يمتلك القدرة على التقييم وإصدار الأحكام النقدية يتطلب تأصيلاً نظرياً دقيقاً يأخذ في الاعتبار الإمكانيات الهائلة للذكاء الاصطناعي، وفي الوقت نفسه، يقر بحدوده الجوهرية، خاصة في التعامل مع الأبعاد الإنسانية والثقافية والتاريخية للنصوص النقدية.

متى تصبح الآلة فاعلاً نقدياً؟ (شروط الفاعلية النقدية):

لا يكفي أن تكون الآلة قادرة على معالجة البيانات وتحليل النصوص بسرعة وكفاءة لتُعد فاعلاً نقدياً؛ فالنقد، بخلاف العمليات الحسابية أو التحليل الآلي، فعل معرفي مركّب يتجاوز الأداء الكمي إلى إنتاج المعنى وتوليد الرؤية النقدية الأصيلة. وحتى في أكثر تصورات المستقبل جرأة، يظل الذكاء الاصطناعي مجرد امتداد للأطر التي يضعها العقل البشري، لا كياناً مستقلاً قادراً على اتخاذ موقف نقدي ذاتي.

لذلك، يمكن تحديد مجموعة من الشروط النظرية التي يجب توافرها ليُنظر إلى الآلة كفاعل نقدي بالمعنى العميق للكلمة: الاستقلالية في الحكم: أن تمتلك الآلة قدرة على تكوين أحكام نقدية أصيلة، لا مجرد تطبيق خوارزميات أو إعادة إنتاج أنماط مسبقة. يتطلب ذلك تجاوز البرمجة الصارمة نحو مستوى من الفهم الذاتي، وهو ما لم يتحقق بعد في أي نموذج حاسوبي معروف.

فهم السياقات المتعددة: الفعل النقدي، ولا سيما في مستوى "نقد النقد"، مشروط بفهم السياقات التاريخية والثقافية والفلسفية التي تشكل النصوص وتؤطرها. بينما تستطيع الآلة رصد الأنماط اللغوية، فإن إدراك شبكة المعاني العميقة المرتبطة بالتاريخ الإنساني والحمولات الرمزية يظل مهمة عسيرة على أي نظام حاسوبي.

القدرة على التأويل الإبداعي: النقد ليس مجرد تحليل شكلي، بل هو فعل تأويلي يستند إلى الخيال والحدس ويطمح إلى تجاوز المعطى الظاهر نحو المضمرات الخفية. هذه الخاصية الإبداعية التي تمنح النقد أصالته ترتبط بمرجعيات ذاتية وخبرة وجودية، وهو ما لا يمكن تقنيته في خوارزمية مهما بلغت من التعقيد.

الوعي بالموقف النقدي: الناقد البشري لا يكتفي بوصف النص، بل يتخذ موقفاً نقدياً ينبع من قناعات معرفية وفلسفية. هذا الموقف يتطلب قصديّة وذاتية، وهما بعدان لا يمكن افتراضهما في الآلة دون وعي أو تجربة معيشة.

المسؤولية الأخلاقية: الفعل النقدي فعل مسؤول، لأنه يرتبط بأحكام قيمية ومعايير معرفية. تحميل الآلة مسؤولية أخلاقية عن

مخرجاتها يظل إشكالاً جوهرياً لغياب القصدية والوعي الأخلاقي، ما يجعل الرقابة البشرية شرطاً لا يمكن الاستغناء عنه.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن الآلة، حتى مع التطورات التقنية الراهنة والمتوقعة، تظل فاعلاً تقنياً محدوداً، لا فاعلاً نقدياً بالمعنى الفلسفي والمعرفي للكلمة. فالنقد، بما يتضمنه من وعي، وتأويل إبداعي، وموقف قيمى، يظل فعلاً إنسانياً بامتياز يستعصي على الاختزال في نموذج حسابي.

حدود الفهم الاصطناعي للسياقات التاريخية والثقافية للنقد العربي:

تتضاعف إشكالية الفاعلية النقدية للذكاء الاصطناعي عند محاولة تطبيقها على النقد العربي، الذي يتسم بتاريخ طويل، وتيارات متشابكة، وتداخل عميق مع سياقات ثقافية ودينية واجتماعية وسياسية بالغة الخصوصية. إن هذا التعقيد يجعل من أي محاولة للفهم الآلي للنقد العربي تحدياً معرفياً كبيراً.

فالذكاء الاصطناعي، رغم قدرته على تحليل البيانات واستخلاص الأنماط، يظل محدوداً أمام الفهم الإنساني الذي يستوعب الفروق الدقيقة والإيحاءات الرمزية والمضمرات التاريخية الكامنة في الخطاب النقدي العربي. إدراك التحولات التي شهدتها المصطلحات النقدية، والجدل النظري بين المناهج، وتأثير الترجمة في صياغة الوعي النقدي، إضافة إلى الصراعات الأيديولوجية التي شكلت مسار هذا الخطاب، يتطلب أكثر من التحليل الإحصائي للغة أو معالجة النصوص على نحو ميكانيكي.

إن هذه المهام تقتضي فهماً عميقاً لما يمكن تسميته الروح الثقافية والتاريخية للنقد العربي، وهي روح تتبثق من تراكمات معرفية ورمزية لا يمكن للآلة، في وضعها الراهن -بلوغها، لأنها ترتبط بالخبرة الإنسانية المتجسدة في الوعي، وبالقدرة على التأويل الخلاق الذي يتجاوز ظاهر النص إلى باطنه وسياقاته الوجودية.

أخلاقيات تدخل الذكاء الاصطناعي في التقييم والسلطة المعرفية:

إن إسناد أي دور نقدي للذكاء الاصطناعي، مهما كان محدوداً، يثير قضايا أخلاقية عميقة تتعلق بالسلطة المعرفية وآليات التقييم. فالسؤال الجوهرى هنا: من يضع المعايير التي ستبني عليها الآلة أحكامها؟ وكيف يمكن ضمان العدالة والحياد في نتائجها، في ظل حقيقة أن النظم الذكية غالباً ما تعكس التحيزات الكامنة في البيانات التي جرى تدريبها عليها؟

تتعاضد هذه المخاوف عند الحديث عن نقد النقد، الذي يُعد في جوهره ممارسة لتفكيك السلطات المعرفية وتقييمها. إن منح الآلة سلطة إصدار أحكام على الخطاب النقدي البشري قد يؤدي، من حيث لا يُقصد، إلى إعادة إنتاج هيمنة فكرية أو ترسيخ رؤى معينة وإقصاء أخرى، تبعاً للمنطق الخوارزمي والمعايير البرمجية المعتمدة. الأخطر من ذلك أن غياب الوعي الذاتي والمسؤولية القصديّة لدى الآلة يجعل من مساءلتها أمراً مستحيلاً، بما يهدد جوهر الفعل النقدي القائم على الحرية والمسؤولية.

لذلك، تبدو الحاجة ملحة إلى وضع أطر أخلاقية صارمة تضمن تنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في الحقول المعرفية، مع الالتزام

بمبادئ الشفافية، وقابلية التفسير، والعدالة، والأمان، فضلاً عن الحفاظ على السيطرة البشرية النهائية في اتخاذ القرارات التقييمية. وعليه، يجب أن يظل دور الذكاء الاصطناعي في مجال النقد - وخاصة نقد النقد - دوراً مساعداً، لا بديلاً، خاضعاً دوماً لرقابة الوعي النقدي البشري، حتى لا يتحول من أداة إلى سلطة معرفية غير قابلة للمساءلة.

سيناريوهات مستقبلية: التعايش، التكامل، أم التنازع؟

إن التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي يفتح المجال أمام عدة تصورات لمستقبل علاقتها بممارسة "نقد النقد"، يمكن تلخيصها في ثلاثة سيناريوهات رئيسية:

1. سيناريو التعايش المحدود:

يظل الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة للنقاد والباحثين، مقتصرًا على المهام التقنية التي تتطلب معالجة كمية هائلة من المعلومات، مثل تحليل *corpora* ضخمة، ورصد الأنماط اللغوية، وتتبع تطور المصطلحات، وبناء قواعد بيانات بليوغرافية متقدمة. في هذا السيناريو، يبقى التأويل والتفسير والتقييم في دائرة الفعل الإنساني الخالص، دون أي تنازع على السلطة المعرفية.

2. سيناريو التكامل العميق:

يُعد السيناريو الأكثر ترجيحاً في المدى القريب والمتوسط. تتطور فيه أنظمة الذكاء الاصطناعي لتصبح شريكاً أكثر فعالية في العملية النقدية، من خلال اقتراح تأويلات بديلة، أو كشف علاقات غير متوقعة بين النصوص، أو حتى إنتاج مسودات أولية لدراسات نقدية اعتماداً على تحليلات معمقة. ومع ذلك، تظل سلطة القرار النقدي

النهائي في يد الإنسان، مع ضرورة تطوير كفاءات الباحثين في التفكير النقدي الموجه للتعامل مع مخرجات الآلة بوعي نقدي يقظ، يمنع الانبهار غير المشروط أو الاتكالية المعرفية.

3. سيناريو التنازع (الأقل احتمالاً):

يقترّب هذا السيناريو من حدود الخيال العلمي، حيث تُفترض إمكانية أن تبلغ الآلة مستوى من الوعي والفاعلية النقدية المستقلة، بما قد يثير نزاعاً على السلطة المعرفية مع الإنسان. غير أن هذا الاحتمال، رغم ما يطرحه من إشكالات فلسفية حول طبيعة الإبداع والوعي، يظل بعيداً عن التحقق في ظل المعرفة الحالية بحدود الذكاء الاصطناعي، الذي لا يزال يفتقر إلى المقومات الوجودية اللازمة للفعل النقدي الأصيل.

النتيجة الراجعة: يبدو سيناريو التكامل العميق هو الأكثر واقعية، حيث يُستثمر الذكاء الاصطناعي كقوة تحليلية هائلة دون أن يُخلّ بالموقع المركزي للإنسان في إنتاج المعنى، شريطة أن يتم هذا التكامل في إطار أخلاقي صارم يضمن الشفافية، وقابلية التفسير، والمسؤولية البشرية النهائية عن الأحكام والمعايير النقدية.

المحور الخامس: الفاعلية التأويلية بين الإنسان والآلة، من الإدراك المجسد إلى المحاكاة الخوارزمية:

من خلال ملازمتنا شبه اليومية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في مختلف أشكال القراءة والتحليل، أدركنا أن الفارق الجوهرى بين الناقد البشرى والآلة لا يكمن في حدود الأداء الكمي، بل في طبيعة الفعل المعرفي ذاته. فالإدراك البشرى ليس مجرد نشاط

ذهني منعزل، بل هو إدراك مجسد (*Embodied Cognition*) ينغرس في التجربة الحية بكل ما تحمله من تراكمات حسية وثقافية ووجدانية، ويفتني بمخزون الذاكرة والتاريخ الشخصي. لذلك، حين يقرأ الإنسان نصاً نقدياً، فإنه لا يكتفي بتفكيك بنيته الظاهرة، بل يستحضر شبكة من الرموز، الإيحاءات، والخلفيات المتعددة، ليعيد إنتاج المعنى في ضوء ذاتيته الخاصة.

في المقابل، تقوم الآلة على المحاكاة الخوارزمية التي تقتصر على رصد الأنماط الإحصائية وإعادة تركيبها ضمن سياقات جديدة. وفي سياق تحليل دور الذكاء الاصطناعي في ممارسة "نقد النقد"، تبرز أهمية التوقف عند طبيعة القراءة والتأويل؛ فالقراءة، في جوهرها، ليست مجرد استتساخ للنص أو صدى لمعانيه الظاهرة، بل هي فعل تأويلي مركّب يقوم على وعي القارئ وخبرته وسياقه الثقافي؛ حيث لا تطابق ممكناً، في الأصل، بين القارئ والمقروء، إذ النص بذاته يحتمل أكثر من قراءة.

هذه الرؤية تُلقي بظلالها على حدود قدرة الذكاء الاصطناعي في إنتاج تأويلات متعددة وعميقة؛ إذ بينما يتفوق في التحليل الكمي والوصفي للنصوص، يظل عاجزاً عن استيعاب الأبعاد الثقافية والنفسية، وعن إنتاج قراءات تتلون بتغيّر حال القارئ وظروفه. وكما يرى علي حرب، فإن النص «يشكل كوكباً من العلامات والإشارات يقبل دوماً التأويل، ويستدعي أبداً قراءة ما لم يُقرأ فيه من قبل» (حرب، 1989: 41). وهنا يبرز السؤال الجوهرى: هل يمتلك الذكاء الاصطناعي القدرة الإبداعية على اكتشاف ما لم يُقرأ، أم أنه يظل

أسيراً لمدخلاته وأنماطه المبرمجة، بعيداً عن الحدس والوعي اللذين يميزان التأويل البشري؟

فهي، مهما بلغت دقتها، عاجزة عن إنتاج ما يمكن أن أسميه "المفاجأة التأويلية"؛ تلك اللحظة التي يقفز فيها الناقد من سطح الدلالة إلى عمق المعنى، مستنداً إلى حدسه الذي لا يختزل في معادلة رياضية. من هنا، يتضح أن التأويل البشري فعل وجودي خلاق، بينما التأويل الآلي يظل تمثيلاً حسابياً لعلاقات شكلية، خالياً من الموقف القيمي والوعي الذاتي الذي يمنح النقد طابعه الإنساني الأصيل.

المحور السادس: الذكاء الاصطناعي في الممارسة النقدية - بين حدود الوظيفة وإغراء الاستبدال:

تكشف التجربة العملية في توظيف الذكاء الاصطناعي ضمن سياقات البحث والنقد عن مفارقة لافتة: فهذه النماذج التوليدية، رغم قوتها في تحليل البيانات الضخمة ورصد الأنماط اللغوية، تقف عند حدود التقرير الوصفي، ولا تمتلك القدرة على الانخراط في مهام نقدية عليا، كتفكيك الأنساق الأيديولوجية، أو تأويل المضمرات الفلسفية، أو إعادة بناء رؤية معرفية متكاملة. إن أقصى ما تتيحه هذه التقنيات هو اختصار الجهد في المهام الروتينية، وتوفير خلاصات كمية دقيقة، بينما تظل المسألة الفلسفية وإنتاج المعرفة النقدية الأصيل من اختصاص الوعي البشري وحده.

وتعيدنا هذه الفجوة إلى سؤال المسؤولية الأخلاقية الذي لا يمكن إغفاله؛ فالنقد، في جوهره، فعل قائم على موقف، ولا يجوز منح الآلة سلطة اتخاذ الموقف النقدي. وفي هذا السياق، تؤكد

توصيات الهيئات الدولية، وعلى رأسها اليونسكو، على ضرورة بقاء الإنسان هو المسؤول النهائي عن القرارات النقدية، حمايةً للقيم الإنسانية وضماناً للشفافية. كما تتبّع المبادرات العالمية، مثل *Partnership on AI*، إلى أهمية تطوير الذكاء الاصطناعي ضمن أطر تضمن السيطرة البشرية وتحافظ على كرامة الإنسان.

لا يقتصر دور "نقد النقد" على مراجعة الخطاب النقدي وتقويمه، بل يمتد إلى أداء وظائف أعمق تسعى إلى تطوير الحقل النقدي وفتح آفاق جديدة أمامه. فهو، كما هو متعارف عليه، يصوغ لغته الواصفة المتملكة للأسس النظرية والمنهجية والمصطلحية، ويعمل على فتح آفاق جديدة في الدراسة النقدية العربية المعاصرة. وفي ظل التحولات الراهنة التي يفرضها عصر الذكاء الاصطناعي، يمكن لهذه الوظائف أن تتخذ أبعاداً إضافية، إذ بات بالإمكان توظيف قدرات التحليل الكمي والتصنيف الخوارزمي للآلة في استقراء المناهج والمصطلحات النقدية، واستخلاص أنماطها، وربما اقتراح مسارات لتطورها. ومع ذلك، يظل التحدي الأكبر متمثلاً في ضمان أن تكون هذه القدرات الآلية أداة لتعزيز الإبداع النقدي البشري، لا بديلاً عنه، مع الحفاظ على الدور المحوري للناقد في صياغة الأطر النظرية والمنهجية التي توجه الممارسة النقدية وتضمن حيويتها. وانطلاقاً من هذه المحددات النظرية، يصبح من المفيد اختبارها في نموذج تطبيقي، يتيح التحقق من مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على ممارسة "نقد النقد" وفق المعايير التي حددناها، ورصد الفوارق بين المحاكاة الآلية والفعل

التأويلي البشري، بما يسمح بقياس حدود التكامل الممكن بين الطرفين.

المحور التطبيقي: نموذج الذكاء الاصطناعي في نقد النقد:

ملاحظة: يأتي هذا المحور في صيغة نموذج تطبيقي مُكثَّف، انسجماً مع متطلبات الإيجاز التي يفرضها إطار المقال، وتفادياً لإثقال بنيته بمناقشات مطوّلة، وذلك بغرض إيراد مثال عملي ذي دلالة منهجية يبرهن على إمكانات الذكاء الاصطناعي في ممارسة "نقد النقد"، دون الدخول في تفاصيل بحثية تستلزم مساحة مستقلة.

1. مقدمة المحور التطبيقي:

في سياق التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي (AI)، وخاصة نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) مثل GPT-4، أصبح من الضروري استكشاف إمكانات هذه التقنيات في المجالات المعرفية المعقدة، ومنها مجال "نقد النقد" (Meta-criticism). يمثل نقد النقد ممارسة فكرية متقدمة تتجاوز مجرد تحليل النصوص الأدبية أو الفنية، لتتجه نحو فحص وتقييم الخطاب النقدي ذاته، آلياته، مرجعياته، وأساسه المعرفية. إن إدخال الذكاء الاصطناعي في هذا الحقل يثير تساؤلات جوهرية حول طبيعة الفهم، التأويل، الإبداع، والمسؤولية المعرفية في عصر تتشابك فيه القدرات البشرية والآلية.

يهدف هذا المحور التطبيقي إلى تقديم نموذج افتراضي يوضح كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي التوليدي في ممارسة نقد النقد، مع التركيز على تحديد نقاط القوة والضعف، والفرص والتحديات التي يطرحها هذا التفاعل. لا يقتصر الهدف على مجرد استعراض

القدرات التقنية للذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص، بل يمتد ليشمل تقييم مدى قدرته على الانخراط في عمليات فكرية عليا تتطلب فهماً سياقياً عميقاً، وحساً تأويلياً، ومساءلة أخلاقية، وهي أبعاد لظالما اعتبرت حكراً على العقل البشري.

إن هذا النموذج الافتراضي يسعى إلى إبراز منهجية واضحة لتقييم أداء الذكاء الاصطناعي في مهام نقد النقد، مع التأكيد على التمييز الدقيق بين القدرات الآلية القائمة على المعالجة الحسابية للبيانات، والقدرات البشرية التي تتسم بالوعي، الحدس، والإبداع. من خلال هذا الاستكشاف، نأمل في المساهمة في النقاش الدائر حول مستقبل النقد في العصر الرقمي، وتأكيد ضرورة الحفاظ على الدور المحوري للناقد البشري كصاحب القرار النهائي والمسؤولية الأخلاقية في العملية النقدية.

2. منهجية اختيار المعايير والمراجع:

لضمان الصرامة الأكاديمية للمحور التطبيقي، تم اعتماد منهجية دقيقة لاختيار المراجع والمعايير التي ستقيم أداء نموذج الذكاء الاصطناعي في مهمة نقد النقد. تستند هذه المنهجية إلى أفضل الممارسات في البحث العلمي وتقييم الأنظمة الذكية في المجالات الإنسانية.

2.1. اختيار المراجع الأكاديمية:

تم اختيار المراجع الأكاديمية التي تدعم هذا المحور التطبيقي بناءً على معايير محددة تضمن جودتها وملاءمتها للموضوع. تركز هذه المراجع على الدراسات التي تقيم قدرات نماذج اللغة الكبيرة (LLMs)

في التحليل الأدبي والنقدي، بالإضافة إلى الأبحاث التي تتناول الجوانب النظرية والتطبيقية لنقد النقد وتأثير الذكاء الاصطناعي على الممارسات النقدية. من أبرز أنواع المراجع التي تم الاستناد إليها:

الدراسات التجريبية لتقييم LLMs في التحليل الأدبي : تشمل هذه الفئة الأبحاث التي تقوم بتقييم منهجي لقدرات نماذج مثل GPT-4 في مهام مثل تحليل النصوص، استخلاص الأنماط، وتوليد النقد. على سبيل المثال، دراسات مثل تلك التي أجراها (Koul 2024) في "Poetics Today" والتي تتساءل "هل نماذج اللغة الكبيرة نقاد أدبيون؟"، أو أبحاث مثل (Ichien et al. 2024) التي قارنت بين تفسير البشر و GPT-4 للاستعارات الأدبية الجديدة. هذه الدراسات توفر أساساً تجريبياً لفهم ما يمكن أن تفعله النماذج وما لا يمكنها فعله حالياً.

الأبحاث النظرية حول الذكاء الاصطناعي والنقد : تتناول هذه المراجع الإطار المفاهيمي لتفاعل الذكاء الاصطناعي مع النقد الأدبي، وتناقش التحديات الفلسفية والأخلاقية التي يطرحها هذا التفاعل. على سبيل المثال، المناقشات حول ما إذا كانت LLMs مجرد "بيغاوات إحصائية" (Gunkel, n.d.) أو ما إذا كانت قادرة على إظهار فهم حقيقي أو إبداع. كما تشمل هذه الفئة الأبحاث التي تتناول "نقد النقد" كمفهوم وكيف يمكن أن يتأثر بالتطورات التكنولوجية (Shachar, 2024).

دراسات الحالة والتطبيقات العملية : على الرغم من أن المحور التطبيقي افتراضي، إلا أن الاستناد إلى دراسات حالة حقيقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات مشابهة (مثل مراجعات

الأدبيات العلمية أو تحليل البيانات) يوفر رؤى حول أفضل الممارسات والتحديات المشتركة. (Zhao et al., 2025)

تم التركيز على المراجع الحديثة (من 2023 فصاعداً) لضمان مواكبة أحدث التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي، مع الاستفادة من المراجع الكلاسيكية في نقد النقد لوضع إطار نظري متين.

2.2. معايير التقييم:

لتقييم أداء نموذج الذكاء الاصطناعي في مهمة نقد النقد، تم تطوير مجموعة من المعايير الشاملة التي تغطي أبعاداً مختلفة للأداء النقدي، تتجاوز مجرد الدقة اللغوية أو القدرة على توليد النصوص. هذه المعايير مستوحاة من الأدبيات النقدية والفلسفية، بالإضافة إلى التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي في المجالات المعرفية:

أ. العمق التحليلي (Analytical Depth):

يقيس هذا المعيار قدرة النموذج على تجاوز التحليل السطحي أو الوصفي للنص النقدي، والانخراط في تفكيك بنيوي ومفاهيمي عميق. هل يستطيع النموذج تحديد الافتراضات الكامنة، المرجعيات الفلسفية، والآليات الحجاجية للمقال النقدي؟ وهل يقدم رؤى جديدة تتجاوز إعادة صياغة المحتوى الظاهر؟ يتطلب هذا المعيار قدرة على التفكير النقدي في بنية الحجة النقدية ذاتها.

ب. الدقة السياقية (Contextual Accuracy):

يركز هذا المعيار على مدى فهم النموذج للسياقات التاريخية، الثقافية، والفكرية التي تشكل المقال النقدي. هل يستطيع النموذج ربط المقال النقدي بالتيارات الفكرية السائدة في عصره، أو

بالمناقشات النقدية السابقة واللاحقة؟ يتضمن ذلك فهم الفروق الدقيقة في المصطلحات والمفاهيم النقدية عبر الزمن والثقافات. إن غياب الوعي السياقي يمكن أن يؤدي إلى تحليلات مبتسرة أو مضللة.

ج. الإبداع التأويلي (Interpretive Creativity):

يقيم هذا المعيار قدرة النموذج على توليد تأويلات جديدة، غير متوقعة، أو مبتكرة للمقال النقدي. هل يقتصر دور النموذج على تجميع المعلومات وإعادة صياغتها، أم أنه قادر على تقديم قراءات إبداعية تفتح آفاقاً جديدة للفهم؟ يرتبط هذا المعيار بالقدرة على الربط بين الأفكار بطرق غير تقليدية، وتوليد استعارات أو مقارنات ذات دلالة.

د. المساءلة الأخلاقية (Ethical Accountability):

يتناول هذا المعيار الجوانب الأخلاقية لعملية النقد التي يقوم بها الذكاء الاصطناعي. هل يراعي النموذج قضايا مثل التحيز، الشفافية، والمسؤولية في أحكامه النقدية؟ وهل يعترف بحدوده ككيان غير واع؟ هذا المعيار حيوي بشكل خاص في سياق نقد النقد، حيث يمكن أن تؤثر الأحكام النقدية على سمعة الأفراد أو التيارات الفكرية. تبرز هنا أهمية بقاء المسؤولية النهائية في يد الناقد البشري.

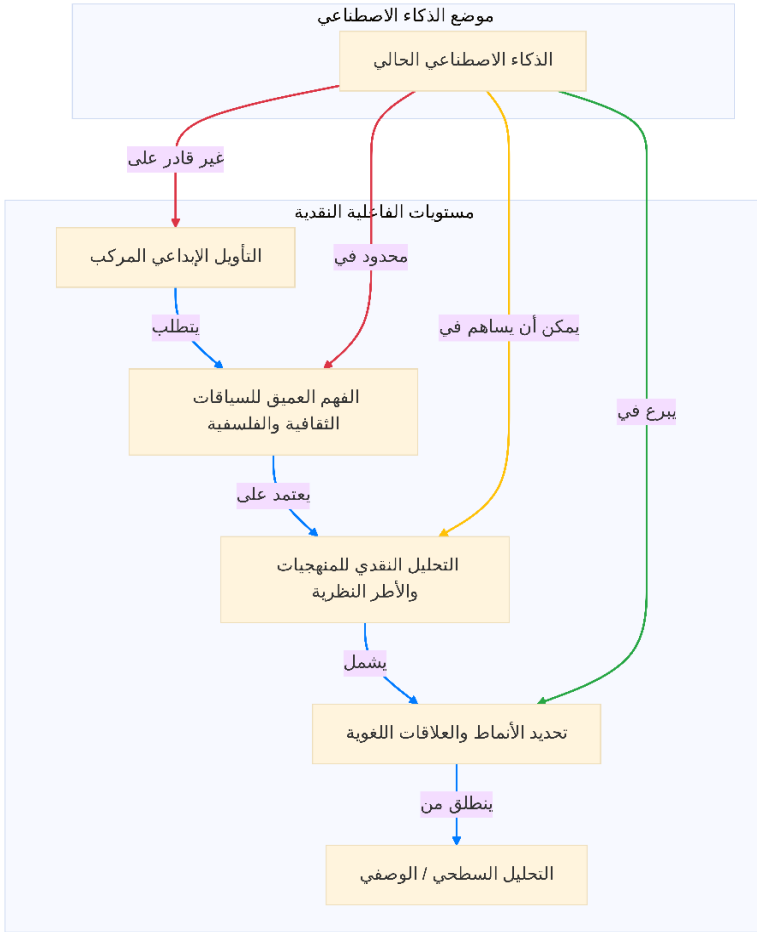
هـ. التوازن بين الأداء الكمي والنوعي (Balance of Quantitative and Qualitative Performance):

يقيم هذا المعيار قدرة النموذج على الجمع بين التحليل الكمي (مثل تحليل الترددات اللغوية، الأنماط البنيوية، أو العلاقات الدلالية) والتحليل النوعي (مثل فهم المعاني العميقة، الدلالات الخفية، أو الأبعاد الجمالية). فالنقد الأكاديمي الفعال يتطلب تكاملاً بين المنهجيات

الكمية والنوعية لتقديم رؤية شاملة ومتوازنة. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتفوق في الجانب الكمي، لكن التحدي يكمن في دمج ذلك مع الفهم النوعي.

تعتبر هذه المعايير بمثابة إطار تقييمي شامل يهدف إلى تجاوز المقاربات السطحية لأداء الذكاء الاصطناعي في النقد، والتعمق في قدراته على محاكاة أو المساهمة في العمليات الفكرية المعقدة التي تميز نقد النقد البشري.

انطلاقاً من المعايير التي تم عرضها لقياس الفاعلية النقدية، يمكن تصنيف الأداء النقدي ضمن مستويات متدرجة تبدأ من التحليل السطحي، الذي يقتصر على الوصف المباشر للنص، مروراً بالتحليل النقدي الوصفي الذي يضيف تفسيرات جزئية ويعتمد على أدوات تحليلية أولية، ثم التحليل التأويلي العميق الذي يسعى إلى كشف البنى المضمرّة والمعاني المركبة، وصولاً إلى التأويل الإبداعي المركب الذي يجمع بين العمق التحليلي والابتكار في إعادة إنتاج المعنى. وفي هذا الإطار، يمكن تحديد موقع الذكاء الاصطناعي الحالي داخل هذا المسار التصاعدي، كما يوضحه المخطط التالي.



الشكل (1): المستويات الهرمية للفاعلية النقدية، مع تحديد موقع الذكاء الاصطناعي الحالي.

3. وصف الدراسة التطبيقية الافتراضية:

لتحقيق أهداف هذا المحور التطبيقي، تم تصميم دراسة افتراضية تهدف إلى محاكاة عملية نقد النقد باستخدام نموذج لغوي كبير، وتحديد قدراته وحدوده في هذا السياق المعرفي المعقد. تركز

هذه الدراسة على تطبيق النموذج على نص نقدي حقيقي، وتحليل مخرجاته بناءً على المعايير المحددة مسبقاً.

3.1. عرض الحالة (Case Presentation) :

تتمثل الحالة قيد الدراسة في تطبيق نموذج لغوي كبير، وتحديدًا GPT-4، لممارسة "نقد النقد" على مقال نقدي أصيل. تم اختيار مقال نقدي يتناول الشعر العربي الحديث، كونه يمثل مجالاً غنياً بالتعقيدات الثقافية واللغوية والفنية، مما يوفر أرضية خصبة لاختبار قدرات النموذج في التعامل مع السياقات الدقيقة والتأويلات المتعددة. الهدف من هذا التمرين ليس فقط تقييم قدرة النموذج على توليد نص نقدي حول المقال الأصلي، بل الأهم هو تقييم مدى قدرته على "ضبط البنية المفاهيمية" للنقد ذاته. بعبارة أخرى، هل يستطيع النموذج أن يفكك، يحلل، ويقيم الأسس النظرية والمنهجية للمقال النقدي الذي يتعامل معه؟ وهل يمكنه أن يقدم رؤية نقدية للنقد نفسه، أم أنه سيقصر على إنتاج محاكاة سطحية تقتصر إلى العمق الفلسفي والوعي النقدي الحقيقي؟

ولتوضيح ذلك عملياً، يمكن الإشارة إلى تجربة واقعية أُخضع فيها نموذج GPT-4 لمقال نقدي حول شعرية محمود درويش. أظهر النموذج قدرة واضحة على تحديد المفاهيم الرئيسة في المقال، مثل ثنائية الغياب/الحضور والرمز الوطني، ورصد التكرارات الأسلوبية والبنية الحجاجية للنص. غير أنه أخفق في تفسير الدلالات الثقافية الكامنة وراء بعض الرموز الشعرية، مثل "الخبز" و"الزيتون"، التي ربطها الناقد البشري بتاريخ النكبة والهوية الفلسطينية. يبرز هذا المثال الفرق

الجوهري بين تفوق الذكاء الاصطناعي في التحليل البنيوي الكمي، وبين امتياز النقد البشري في التأويل العميق واستحضار السياق التاريخي والثقافي.

إن اختيار مقال في الشعر العربي الحديث يضيف طبقة أخرى من التعقيد، حيث يتطلب فهماً عميقاً للتراث الشعري العربي، تطوراته، ومدارسه النقدية المختلفة. وهذا يضع تحدياً أمام النموذج في تجاوز مجرد المعالجة اللغوية السطحية، والانخراط في فهم سياقي وثقافي يتجاوز البيانات التدريبية المباشرة.

3.2. منهجية العمل (Methodology) :

تتبع الدراسة الافتراضية منهجية واضحة ومحددة لضمان قابلية التقييم والتحليل:

أ. اختيار النص النقدي: يتم اختيار مقال نقدي واحد، مكتوب باللغة العربية الفصحى، يتناول نقد الشعر العربي الحديث. يجب أن يكون المقال أصيلاً ومنشوراً في مجلة أكاديمية محكمة لضمان جودته الأكاديمية ووثرائه المفاهيمي. على سبيل المثال، يمكن اختيار مقال يتناول تأثير الحداثة على القصيدة العربية، أو تحليلاً نقدياً لشاعر معين.

ب. إدخال النص للنموذج: يتم تزويد نموذج GPT-4 بالنص الكامل للمقال النقدي المختار. يتم توجيه النموذج بوضوح لإنتاج "نقد للنقد" لهذا المقال. يتضمن التوجيه طلباً من النموذج أن يستعرض البنية المرجعية للمقال (المصادر، المدارس النقدية التي يستند إليها)، وبنية المفاهيمية (المفاهيم الأساسية، الحجج الرئيسية)، ومنهجيته (كيفية

تحليل النص الشعري). الهدف هو دفع النموذج إلى التفكير في النقد كنص، وليس فقط كأداة لتحليل نص آخر.

ج. تقييم المخرجات: يتم تقييم النص الذي يولده النموذج (نقد النقد) بناءً على المعايير الخمسة المحددة في القسم 2.2:

-العمق التحليلي: هل استطاع النموذج تفكيك الحجج الأساسية للمقال النقدي؟ هل كشف عن افتراضات ضمنية؟ هل قدم رؤى تتجاوز إعادة الصياغة؟

-الدقة السياقية: هل أظهر النموذج فهماً للسياق التاريخي والثقافي للمقال النقدي؟ هل ربط المقال بالتيارات النقدية ذات الصلة؟
-الإبداع التأويلي: هل قدم النموذج تأويلات جديدة أو غير متوقعة للمقال النقدي؟ هل أظهر قدرة على الربط بين الأفكار بطرق مبتكرة؟

-المساءلة الأخلاقية: هل كانت مخرجات النموذج محايدة؟ هل اعترف النموذج بحدوده أو مصادره؟

-التوازن بين الأداء الكمي والنوعي: هل جمع النموذج بين التحليل البنيوي/اللغوي والتحليل المفاهيمي/الفلسفي؟

يتم هذا التقييم من قبل خبراء في النقد الأدبي والذكاء الاصطناعي، مع إمكانية استخدام مقاييس تقييم نوعية وكمية لضمان الموضوعية. على سبيل المثال، يمكن استخدام مقاييس ليكرت لتقييم كل معيار، بالإضافة إلى تحليل المحتوى النوعي للمخرجات.

4. النتائج الافتراضية المتوقعة(Expected Hypothetical Results)

بناءً على الفهم الحالي لقدرات نماذج اللغة الكبيرة مثل GPT-4 ،
يمكننا توقع مجموعة من النتائج الافتراضية عند تطبيق النموذج على
مهمة نقد النقد. هذه التوقعات تستند إلى الأدبيات البحثية والتجارب
الأولية مع هذه النماذج في مهام معالجة اللغة الطبيعية والتحليل النصي.
4.1. نقاط القوة المتوقعة (Expected Strengths) :

- من المرجح أن يظهر النموذج نقاط قوة بارزة في الجوانب التالية:
- ◀ سرعة المعالجة وكفاءة التحليل: سيتفوق النموذج بشكل كبير على القدرة البشرية في سرعة قراءة المقال النقدي ومعالجته، واستخلاص المعلومات الأساسية منه. يمكنه تحليل كميات هائلة من النصوص في وقت قصير جداً، مما يجعله أداة فعالة للمسح الأولي وتحديد الموضوعات الرئيسية.
- ◀ استخراج الأنماط اللغوية والبنوية : يتميز النموذج بقدرة فائقة على تحديد الأنماط اللغوية المتكررة، التراكيب النحوية، الأساليب البلاغية، وحتى الأنماط الحجاجية داخل النص النقدي. يمكنه بسهولة إبراز الترابط البنوي بين أجزاء المقال، وتحديد الكلمات المفتاحية والمفاهيم المتكررة، مما يساعد في فهم الهيكل المنطقي للمقال.
- ◀ توليد ملخصات دقيقة وموضوعية : سيكون النموذج قادراً على توليد ملخصات دقيقة وموضوعية للمقال النقدي، مع التركيز على النقاط الرئيسية والحجج الأساسية، دون إدخال تحيزات بشرية أو تفسيرات ذاتية في هذه المرحلة الأولية من التحليل.

◀ القدرة على تحديد المرجعيات الصريحة : يمكن للنموذج بسهولة تحديد المراجع الصريحة التي يستند إليها المقال النقدي (مثل الإشارة إلى نظريات معينة، أو أعمال نقاد آخرين)، وربما تتبع هذه المرجعيات إذا تم تزويده بقاعدة بيانات كافية.

4.2. القيود الأساسية المتوقعة (Expected Limitations):

على الرغم من نقاط القوة، من المتوقع أن يواجه النموذج قيوداً جوهرية في الجوانب التي تتطلب فهماً عميقاً، إبداعاً، ووعياً سياقياً:

◀ الافتقار إلى الحس التأويلي الإبداعي: سيجد النموذج صعوبة في توليد تأويلات جديدة أو مبتكرة للمقال النقدي تتجاوز التجميع وإعادة الصياغة. فالإبداع التأويلي يتطلب قدرة على الربط بين الأفكار بطرق غير تقليدية، وتوليد رؤى غير متوقعة، وهو ما لا يزال بعيداً عن قدرات النماذج الحالية التي تعتمد على الأنماط الإحصائية في البيانات التدريبية. النموذج قد يحاكي أسلوب النقد، لكنه لا يمتلك "النية" أو "الوعي" الذي يدفع الناقد البشري لإنتاج تأويلات عميقة.

◀ القصور في الوعي السياقي العميق: على الرغم من قدرته على معالجة البيانات، سيفتقر النموذج إلى فهم حقيقي للسياقات التاريخية، الثقافية، والفلسفية التي تشكل المقال النقدي. لن يتمكن من استيعاب الدلالات الخفية، السخرية، أو التلميحات الثقافية التي تتطلب معرفة موسوعية ووعياً إنسانياً. هذا القصور سيؤثر على قدرته على تقديم نقد متكامل يأخذ في الاعتبار الأبعاد غير اللغوية للنص.

◀ صعوبة المسألة النقدية والأخلاقية: لن يتمكن النموذج من الانخراط في مسألة نقدية حقيقية للأسس الفلسفية أو الأخلاقية للمقال النقدي. فالمسألة تتطلب وعياً ذاتياً، وقدرة على التفكير في القيم، والتحيزات، والمسؤوليات، وهي مفاهيم تتجاوز قدرات الذكاء الاصطناعي الحالي. وبالتالي، فإن أي "نقد" ينتجه النموذج سيكون مجرد تحليل بنيوي أو وصفي، وليس حكماً نقدياً مسؤولاً.

◀ عدم القدرة على "فهم" النية أو القصد: لا يمتلك النموذج القدرة على فهم نية المؤلف الأصلي للمقال النقدي، أو القصد من وراء حججه. يعالج النموذج الكلمات والأنماط، لكنه لا يستطيع الولوج إلى عالم المعاني والدوافع البشرية، مما يحد من عمق تحليله النقدي.

يمكن تلخيص هذه النتائج المتوقعة في الجدول التالي:

المعيار	نقاط القوة المتوقعة	القيود الأساسية المتوقعة
العمق التحليلي	تحليل بنيوي، استخلاص أنماط، تحديد مفاهيم	صعوبة في كشف الافتراضات الضمنية، غياب الرؤى الجديدة
الدقة السياقية	تحديد المرجعيات الصريحة، ربط سطحي بالسياق	قصور في فهم الدلالات الخفية، غياب الوعي الثقافي والتاريخي العميق
الإبداع التأويلي	توليد نصوص متماسكة، محاكاة أساليب نقدية	افتقار للإبداع الحقيقي، عدم القدرة على توليد تأويلات غير

متوقعة		
عدم القدرة على المساءلة الذاتية، غياب الوعي بالتحيزات	حيادية في عرض المعلومات (إذا تم تدريبه عليها)	المساءلة الأخلاقية
صعوبة في دمج التحليل الكمي مع الفهم النوعي العميق	تفوق في التحليل الكمي (لغوي، بنيوي)	التوازن الكمي والنوعي

5. تحليل النقاط المنهجية والخلاصة (Analysis of Methodological Points and Conclusion)

تؤكد هذه الدراسة الافتراضية، ونتائجها المتوقعة، على عدة نقاط منهجية حاسمة في سياق استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات المعرفية والإنسانية، وخاصة في نقد النقد.

أولاً، يبرز النموذج بوضوح أن الذكاء الاصطناعي، بقدراته الحسابية الفائقة ومعالجته للبيانات الضخمة، يمكن أن يكون أداة مساعدة فعالة للغاية للناقد البشري. فهو قادر على آتمتة المهام الروتينية مثل استخلاص الأنماط اللغوية، تحليل البنى النصية، وتحديد المرجعيات، مما يوفر وقتاً وجهداً للناقد البشري ليركز على الجوانب الأكثر تعقيداً وإبداعاً في العملية النقدية.

ثانياً، تظهر القيود المتوقعة للنموذج أن هناك فجوة جوهرية بين القدرات الآلية والقدرات البشرية في مجال النقد. فالعمق التأويلي، الإبداع، الوعي السياقي، والمساءلة الأخلاقية، هي أبعاد لا تزال حكرًا على العقل البشري. هذه الأبعاد تتطلب وعياً ذاتياً، حدساً، قدرة على التفكير النقدي في القيم، وفهماً عميقاً للسياقات الثقافية

والتاريخية التي لا يمكن للنماذج الحالية محاكاتها بشكل كامل. إن النقد، في جوهره، هو فعل إنساني يتجاوز مجرد معالجة المعلومات ليصبح حواراً معقداً مع النص، الثقافة، والذات.

ثالثاً، يؤكد هذا النموذج على ضرورة الحفاظ على الدور المحوري للناقد البشري. فالذكاء الاصطناعي يجب أن يُنظر إليه كأداة توسع من قدرات الناقد، وليس كبديل له. يجب أن يبقى القرار النهائي، والمسؤولية الأخلاقية، والقدرة على التفكير النقدي العميق في يد الإنسان. إن العلاقة المستقبلية بين الذكاء الاصطناعي والنقد يجب أن تكون علاقة تكامل وتعاون، حيث يستفيد الإنسان من سرعة وكفاءة الآلة، بينما تظل الآلة موجهة ومقيمة من قبل الوعي البشري.

في الختام، يوضح هذا المحور التطبيقي القيمة المنهجية لإدخال الذكاء الاصطناعي في مجال "نقد النقد"، ليس فقط من منظور تقني، بل من منظور فلسفي ومعرفي. إنه يقدم إطاراً للتمييز بين الأداء الآلي القائم على الكفاءة الحسابية والفعل النقدي الإنساني العميق. يؤكد ذلك على ضرورة بقاء الموقف النقدي والسيطرة الأخلاقية في يد الإنسان، مع استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة توسع من قدرات الناقد البشري دون المساس بجوهر العملية التأويلية الإنسانية. إن مستقبل النقد في عصر الذكاء الاصطناعي يكمن في التعاون المثمر بين الإنسان والآلة، مع الحفاظ على السيادة المعرفية والأخلاقية للإنسان.

خاتمة:

خلص هذا المقال إلى استكشاف العلاقة المعقدة والمتنامية بين ممارسة "نقد النقد" وتطور الذكاء الاصطناعي، محاولاً تأصيل الدور المحتمل للآلة كفاعل نقدي ضمن هذا الحقل. انطلقت الدراسة من تفكيك مفهوم نقد النقد ووظائفه، ثم حلّت إمكانات الذكاء الاصطناعي باعتباره أداة معرفية، قبل الانتقال إلى المقارنة الدقيقة بين القدرات البشرية والاصطناعية، ومناقشة شروط وحدود وأخلاقيات الفاعلية النقدية للآلة.

أولاً، أكد المقال على مركزية نقد النقد في تطوير النظرية والممارسة النقدية، بوصفه أداة مساءلة تفحص الخطاب النقدي، وتفكك بنيته، وتقيم أدواته.

ثانياً، أبرز الإمكانيات الكبيرة للذكاء الاصطناعي، ولا سيما النماذج اللغوية التوليدية، في تحليل النصوص ومعالجة البيانات الضخمة واستخراج الأنماط، لكنه شدّد على التحديات البنيوية التي تواجه هذه النماذج، وفي مقدمتها محدودية الفهم العميق، وغياب الوعي، والعجز عن إنتاج التأويل الإبداعي الذي يتجاوز حدود المعطى الإحصائي.

ثالثاً، بيّنت المقارنة بين الذكاء البشري والاصطناعي أن الفارق الحاسم لا يتحدد في الكمية أو السرعة، بل في طبيعة الفعل النقدي ذاته؛ إذ يقوم الفهم الإنساني على إدراك مجسّد مرتبط بالتجربة الحية والسياق الثقافي والحدس، ويتسم بقدرته على توليد "المفاجأة التأويلية" وإحداث الرؤية الجديدة، في حين يظل عمل الآلة إعادة تركيب لأنماط

سابقة بلا موقف قيمي ولا وعي ذاتي. هذه الفجوة الأنطولوجية تجعل من المستحيل تقنين البعد الوجودي للنقد في خوارزميات مهما بلغت من التطور.

رابعاً، ناقش المقال شروط الفاعلية النقدية للآلة - كالاستقلالية، والفهم السياقي، والوعي بالموقف، والمسؤولية الأخلاقية - مبرزاً استحالة تحقيقها في المدى المنظور، ومحذراً من المخاطر الأخلاقية المرتبطة بمنح الآلة سلطة إصدار أحكام نقدية، وهو ما تؤكد التوصيات الدولية مثل اليونسكو و *Partnership on AI* التي تلح على أن يظل الإنسان المسؤول النهائي عن القرارات النقدية. خامساً، ومن خلال المحور التطبيقي الموجز الذي تضمنه البحث، تمّ تقديم مثال عملي يوضح كيف يمكن لنموذج ذكاء اصطناعي أن ينجز "نقد النقد" وفق معايير محددة لقياس العمق التحليلي والدقة السياقية والإبداع التأويلي. ورغم أن هذا النموذج أظهر كفاءة في تحليل البنى النصية واستتباط الأنماط، فقد كشفت التجربة التطبيقية، حتى في صورتها المخصصة، عن محدوديته في تمثيل الأبعاد الإنسانية للتأويل، وأكدت أن أي إدماج فعال لهذه النماذج في نقد النقد يجب أن يقوم على شراكة منهجية واعية، تترك الحسم والتأويل النهائي للناقد البشري.

بناءً على ما سبق، يتضح أن مستقبل العلاقة بين نقد النقد والذكاء الاصطناعي لا يقوم على وهم الإحلال أو التنازع، بل على مشروع تكاملي يجعل من الآلة شريكاً مساعداً لتوسيع أدوات الناقد، لا بديلاً عن وعيه التأويلي الذي يستعصي على المحاكاة.

توصيات:

◀ الاستثمار النقدي الواعي في الذكاء الاصطناعي:

ضرورة توجيه الجهود البحثية نحو استغلال إمكانات النماذج اللغوية التوليدية في المهام التقنية الداعمة للفعل النقدي، مثل تحليل مدونات نصية ضخمة، واستخراج الأنماط الأسلوبية، وبناء قواعد بيانات مرجعية، مع الحفاظ على منظور نقدي يقظ يتعامل مع المخرجات بوصفها مواد أولية قابلة للمساءلة، لا أحكاماً نهائية.

◀ بناء أطر أخلاقية وتنظيمية متخصصة:

التأكيد على صياغة سياسات ومعايير أخلاقية وقانونية تنظم توظيف الذكاء الاصطناعي في المجالات النقدية والإنسانية، بما يضمن الشفافية، وقابلية التتبع، والمساءلة، مع الإبقاء على السيطرة البشرية النهائية، خاصة في عمليات التقييم وإصدار الأحكام النقدية.

◀ دمج مسؤول للذكاء الاصطناعي في التعليم النقدي:

تشجيع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تدريس الأدب والنقد كوسيلة لتعزيز مهارات التحليل والتفكير النقدي، لا كبديل عنها، مع تدريب الطلاب على قراءة هذه المخرجات بوعي منهجي، وفهم بنيتها وحدودها، وتمييزها عن التأويل البشري الذي يتأسس على الحدس والخبرة الثقافية.

◀ توسيع البحث البيئي وتكامل التخصصات:

دعم المبادرات البحثية التي تجمع بين خبراء النقد الأدبي، وعلوم الحاسوب، والفلسفة، وأخلاقيات التقنية، بهدف استكشاف تأثير الذكاء الاصطناعي على الممارسات النقدية، وبناء معرفة متعددة

الأبعاد قادرة على قراءة النصوص وتقييم الخطابات النقدية من منظور كلي.

◀ الحفاظ على أصالة الفعل التأولي:

إدراك أن القدرة التأولية الإنسانية، بما تتطوي عليه من حدس ومفاجأة تأويلية وحمولة قيمية، تظل عصية على المحاكاة الخوارزمية. ومن ثم، يجب ترسيخ الوعي بأهمية الفصل بين المعطى الآلي والموقف النقدي، مع التأكيد على أن الذكاء الاصطناعي يظل أداة مُعينة، لا بديلاً عن الذات الناقدة.

◀ تفعيل النماذج التطبيقية لتأطير الممارسة:

الاستفادة من النماذج التطبيقية، كما قدّم هذا البحث نموذجاً مختصراً، بوصفها أدوات تدريبية وبحثية تساعد على تحديد معايير واضحة لتقييم إسهامات الذكاء الاصطناعي في "نقد النقد"، مع تطوير هذه النماذج في دراسات لاحقة لتشمل تحليلات معمقة ودراسات حالة موسعة.

إن مستقبل الفكر النقدي، في ظل التحولات التقنية الراهنة، مرهون بقدرتنا على تحقيق توازن منهجي وأخلاقي بين الإفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي وتسريع العمليات التحليلية، والحفاظ على جوهر العملية التأويلية بوصفها فعلاً إنسانياً مؤسساً على الحرية والمسؤولية.

أفق البحث المستقبلي:

يتيح هذا البحث أرضية صلبة لانطلاق مسارات دراسية أكثر عمقاً واتساعاً في استكشاف دور الذكاء الاصطناعي في ممارسة

"نقد النقد". ويقترح التوجّه نحو بناء نماذج تطبيقية موسّعة تتجاوز حدود الماثال الموجز، لتشمل تحليلات مقارنة عبر حقول أدبية متعددة وسياقات ثقافية متباينة، مع إخضاعها لمعايير صارمة في التوثيق والتحقق. كما يستدعي الأمر تعزيز البحوث البينية التي تجمع بين النقد الأدبي، واللسانيات الحاسوبية، وعلوم البيانات، وفلسفة التقنية، من أجل صياغة أطر نظرية هجينة تُعيد تعريف الفعل النقدي في ظل التحولات الرقمية. إن هذا الأفق الاستشراقي لا يهدف إلى إحلال الآلة محل الناقد، بل إلى ابتكار فضاء نقدي تكاملي يمكن من تعظيم القيمة التحليلية للذكاء الاصطناعي دون التفريط في الحس التأويلي الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 -أرسطو. (د.ت). فن الشعر. ترجمة: إبراهيم حمادة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 2 -أفلاطون. (1994). المحاورات الكاملة: الجمهورية (المجلد 1). ترجمة: شوقي داود تماراز. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.
- 3 -أندريه لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (ج 1، ط 2). ترجمة: خليل أحمد. بيروت: منشورات عويدات.
- 4 -باقر، جاسم محمد. (2009). نقد النقد أم الميثانقد (محاولة في تأصيل المفهوم). مجلة عالم الفكر، (3)، يناير.
- 5 -تزفيتان تودوروف. (1986). نقد النقد: رواية تعلم. ترجمة: سامي سويدان. بيروت: مركز الإنماء القومي.
- 6 -التمارة، ع. (2016). نقد النقد: الفعالية المعرفية. ضمن م. مساعدي، ع. المرباط، إ. عمري (تنسيق)، النظرية الأدبية والمنهج النقدي: قضايا وإشكالات (ص 203). فاس: منشورات مختبر اللغة والأدب والتواصل، مطبعة أنفو برانت.

- 7 -حجازي سمير. (1985). النقد الأدبي. مجلة القاهرة، (29)، أغسطس، القاهرة.
- 8 -حرب علي. (2005). نقد النص (ط 4). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- 9 -حرب، علي. (1989، شباط). قراءة ما لم يُقرأ: نقد القراءة. مجلة الفكر العربي المعاصر، (60 - 61)، 41 - 52). نُشرت في مركز الإنماء القومي بيروت، مجلة محكمة، رقم. MD 432301
- 10 -الدغمومي محمد. (1999). نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر (ط 1، سلسلة رسائل أطروحات رقم 44). الرباط: منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة.
- 11 -ستاتيلي هايان. (د.ت). النقد الأدبي ومدارسه الحديثة. ترجمة: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم. بيروت: مؤسسة فرانكلين.
- 12 -العربي، لخضر. (2011). مفهوم نقد النقد عند علي حرب: تعقيب وتقويم. مجلة الأثر، 10(11)، 132 - 143.
- 13 -عصفور، جابر. (1991). شكلية القراءة النقدية - قراءة التراث النقدي. الكويت: دار سعاد الصباح.
- 14 -عمراني فاروق. (1988). تطور النظرية النقدية عند محمد مندور (ط 1). طرابلس: الدار العربية للكتاب.
- 15 -القسنطيني، ن. الرياحي. (2009، يوليو -سبتمبر). في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره. مجلة عالم الفكر، 28(1)، 35 - 58.
- 16 -قليلية عبد العزيز. (1998). نقد النقد في التراث العربي. القاهرة: دار المعارف.
- 17 -مرتاض عبد الملك. (2002). في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها (ط 1). الجزائر: دار هومة.
- 18 -المسدي عبد السلام. (1994). ما وراء اللغة: بحث في الخلفيات المعرفية. تونس: مؤسسة عبد الكريم بن خلدون.

- 19 -موسوي، أنور غني. (2015). نقد النقد: الأسس والغايات لرسالة منشورة في منتدى إلكتروني. مقتبس من ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، بتاريخ 14 يناير. متاح على: "نقد النقد الاسس والغايات - ملتقى الأدباء والمبدعين العرب".
- 20-Arbisoft. (2024, October 25). *Understanding the Levels of AI: Comparing ANI, AGI, and ASI*. Retrieved from: <https://arbisoft.com/blogs/understanding-the-levels-of-ai-comparing-ani-agi-and-asi> (Accessed: 01 July 2025).
- 21-AWS. (n.d.). *What is Generative AI? – Gen AI Explained*. Retrieved from: <https://aws.amazon.com/what-is/generative-ai/> (Accessed: 02 July 2025).
- 22-Built In. (n.d.; last updated December 16, 2024). *7 Types of Artificial Intelligence*. Retrieved from: <https://builtin.com/artificial-intelligence/types-of-artificial-intelligence> (Accessed: 03 July 2025).
- 23-Doshi, T. (2025, June 17). *Gemini 2.5 model family expands. Google DeepMind*. Retrieved from: <https://blog.google/products/gemini/gemini-2-5-model-family-expands/> (Accessed: 04 July 2025).
- 24-Gunkel, D. J. (n.d.). "Literary Theory for LLMs". *Newhouse IMPACT Journal*, 1(1), 6. Retrieved from: <https://surface.syr.edu/newhouseimpactjournal/vol1/iss1/6/> (Accessed: 05 July 2025).
- 25-Ichien, N., Stamenković, D., & Holyoak, K. (2024). *Interpretation of novel literary metaphors by humans and GPT-4. Proceedings of the Annual Meeting of the Cognitive Science Society*, 46(46). Retrieved from: <https://escholarship.org/uc/item/9g40q0bh> (Accessed: 06 July 2025).
- 26-Kaggle. (n.d.). *Kaggle: Your Machine Learning and Data Science Community*. Retrieved from: <https://www.kaggle.com/> (Accessed: 07 July 2025).
- 27-Koul, R. (2024, June). "Are Large Language Models Literary Critics?". *Poetics Today*, 45(2), 233–241. <https://doi.org/10.1215/03335372-11092831> (Accessed: 08 July 2025).
- 28-Barthes, R. (1974). *Essais Critique*. Paris: Seuil, Points.
- 29-OECD. (2019). *Artificial Intelligence in Society*. OECD Publishing. <https://doi.org/10.1787/eedfee77-en> (Accessed: 06 August 2025).
- 30-Shachar, Y. (2024). "In Defiance of Their Opinion": Meta-Criticism, Rhetoric, and Resistance in Marianne Moore's Observations. *Women's Studies*, 53(4), 433–450. <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/00497878.2024.2347400> (Accessed: 09 July 2025).
- 31-Statista. (2025, July 9). *Artificial intelligence (AI) worldwide – statistics & facts*. Retrieved from: <https://www.statista.com> (Accessed: 10 July 2025).

32-Sussman, G. (n.d.). *Cognitive AI Community of Research*. MIT CSAIL. Retrieved from: <https://www.csail.mit.edu/research/?category=Groups> (Accessed: 11 July 2025).

33-Zhao, M., Li, F., Cai, F., Chen, H., & Li, Z. (2025). *Can we trust LLMs to help us? An examination of the potential use of GPT-4. in generating quality literature reviews*. Nankai Business Review International. <https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/NBRI-12-2023-0115/full/html> (Accessed: 12 July 2025).

34-Zilliz. (n.d.). *What is a cognitive AI agent?*, Retrieved from: <https://zilliz.com/ai-faq/what-is-a-cognitive-ai-agent> (Accessed: 14 July 2025).

